

هذه مبادئنا .. وتلك غاياتنا



الإخوان المسلمون

من نحن ؟ .. وماذا نريد ؟

نصوير

أحمد ياسين

عامر شماخ



|| هذه مبادئنا.. وتلك غاياتنا

الإخوان المسلمون

من نحن؟.. وماذا نريد؟

عامر شماخ

نطوير

أحمد ياسين



حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الأولى للناسر
١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م

رقم الايداع: ٢٠١١/٥١٠٤٠
الترقيم الدولي:
977-255-328-7



للنشر والتوزيع
٥ عطفة فريد - من شارع مجلس
الشعب - السيدة زينب
تليفون: ٠٠٢٠٢٢٢٩٢٧٧١٨
تليفاكس: ٠٠٢٠٢٢٢٩٢٧٧٦٧
daralsahoh@gmail.com

نصير
أحمد ياسين



نُصویر

أحمد ياسين

نویٹر

@Ahmedyassin90



﴿ مقدمة ومدخل ﴾

الحمد لله، الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لا نذل له ولا ولد...
والصلاة والسلام على خير الخلق محمد، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم
بإحسان إلى يوم الدين، وبعد..

عندما أعلن حسن البنا ميلاد دعوة الإخوان المسلمين عام ١٩٢٨م،
كانت مصر والبلاد الإسلامية على حالة من الجهل المزرى والفساد
الكبير، على كافة المستويات، وكانت مصر على وجه الخصوص بحاجة
ماسة إلى تلك الحركة، التي قلبت الموازين وغيّرت مجرى التاريخ..

لقد ولدت الحركة والمستعمر الإنجليزي جائم على صدر البلاد، وقد
انتزع خيرها وكبل أبناءها، وعمل على فرض هويته العلمانية على
الناس، إذ عطّلت الشريعة وحل محلها القانون الوضعي، فلم يعد
الإسلام هو أساس الهوية، بل صارت ثوابته عرضة للتشكيك. كما
كالت البلاد تعاني الأمرين من نظم الحكم الفاسدة التي قسّمت البلاد إلى
طبقتين اثنتين: إحداهما ثرية شديدة الثراء استحوذت على غالب اقتصاد
البلاد رغم نسبتها الضئيلة التي لا تتعدى النصف بالمائة من السكان،
وطبقة أخرى تمثل باقى الشعب تعاني شظف العيش وسوء الحال، بل لا
نبالغ إذا قلنا إن قطاعاً كبيراً منها كان يعيش عيشة الحيوان!!



وقد ابتليت البلاد بملك مستهتر فُرض على شعبه فرضاً، وقد سار في ركب المحتل، واتخذ بطانة من الألبان والأتراك ممن ورثوا مساحات شاسعة من أخصب أراضي مصر.

وإذا كان الملك قد داهن المحتل خوفاً على ملكه، فقد ابتليت البلاد كذلك بعدد من الحزبيين كانوا صنيعة هذا المحتل، عاشوا في كنفه وحاربوا كل ما هو وطني. وبدلاً من قيام الأحزاب بتوحيد جهودها ومواجهة المآسى التي تعانيها البلاد، قامت حروب بينها وتناحر سياسي أضعف الساحة السياسية وبدد طاقات المصريين فيما لا طائل من ورائه.

ومن الطبيعي أن تتأثر الحالة الاقتصادية للبلاد لما أصاب الساحة السياسية، فقد ارتبط الاقتصاد المصري بالاقتصاد الإنجليزي، فلم يعتن المحتل سوى بالمحاصيل التي تغذى صناعاته على حساب المحاصيل التي يعتمد عليها الشعب في غذائه، كما حول غطاء مصر النقدي من الذهب إلى أذونات على الخزينة البريطانية، مما أتاح للإنجليز الحصول على العملة المصرية لتمويل عملياتهم العسكرية إبان الحرب العالمية الأولى، وقد بلغت رءوس الأموال الأجنبية المستثمرة في مصر في الثلث الأول من القرن العشرين ما يزيد على ٩٠٪ من إجمالي الاستثمارات، وقد أدى ذلك إلى تفضي البطالة بصورة كبيرة.

كذلك جاءت دعوة الإخوان المسلمين والواقع الإسلامي يشهد



الإخوان المسلمون.. من نحن؟ وماذا نريد؟

تدهوراً وتشرداً بالغين؛ نتيجة البُعد عن منهج الله لمئات السنين، مما أطمع الاستعمار في احتلال كثير من البلاد الإسلامية، وقد مارس فيها دوراً تنصيرياً لإخراج المسلمين من دينهم واستلاب قلوبهم كما استلب أراضيهم وثرواتهم، وقد حرص المستعمر على بث أفكار الخنوع والاستسلام بين أبناء هذه البلاد ومساندة تيارات الصوفية الانعزالية.

كما استطاع المستشرقون الذين كانوا صفًا داعماً ومسانداً للمستعمر في خلق جيل مسخ كانوا بمثابة قادة الرأي، في مصر وفي غيرها، فنهجوا نهجاً غريباً يشكك في ثقافة الأمة وفكرها وتراثها، مما أعطى الفرصة للمنصرين في شن حرب لا هوادة فيه ضد الإسلام والمسلمين.. فكانت أراضي المسلمين مرتعاً خصباً لأعمالهم التنصيرية التي فتنت المسلمين عن دينهم تحت ضغط الفقر والحاجة، وقد كان هدفهم الأول إخراج المسلمين عن دينهم وإقناعهم بالمذاهب الإلحادية.

• دعوة في أوانها:

في هذا الجو القائم نشأت دعوة الإخوان المسلمين، التي كانت قدراً ربانياً، لإحداث صحوة في هذا الشعب وباقي الشعوب الإسلامية، وقد تصادف أن يكون مؤسسها واحداً من عامة الشعب، لكنه كان ثاقب الفكر، مرهف الحس، معتزاً بإيمانه، مؤملاً في قدرة الإسلام على النهوض بالأمة كمشروع حضارى عظيم.



ولقد كانت تلك الدعوة في حقيقتها امتداداً لجهود كبيرة بذلتها عدة حركات^(١) في طريق اليقظة الإسلامية، فهي امتداد للحركة الوهابية السلفية في شبه الجزيرة العربية، كما هي امتداد للحركة السنوسية الليبية، وللحركة المهديّة السودانية، ولطائفة من الدعاة أمثال: جمال الدين الأفغانى، الإمام محمد عبده، عبد الرحمن الكواكبي، عبد الحميد بن باديس، البشير الإبراهيمي، رشيد رضا، مصطفى كامل، محمد فريد. وغيرهم من أرباب القلم واللسان أمثال: محمود سامي البارودي، الأمير شكيب أرسلان، محمد إقبال، مصطفى لطفى المنفلوطي، عبد الله النديم، مصطفى صادق الرافعي، أحمد شوقي، حافظ إبراهيم وغيرهم.

ولهذا فإن جماعة الإخوان المسلمين جاءت لتلتقى عندها آمال الجميع: الدعاة على اختلاف وسائلهم، والمصلحين بشتى مذاهبهم، والشعوب المستضعفة التي لا حول لها ولا قوة، فالجماعة تخاطب كل هؤلاء، فهي:

١- دعوة سلفية، إذ يدعو الإخوان المسلمون إلى العودة إلى الإسلام، إلى معينه الصافي من الكتاب والسنة.

(١) تعرضت غالبية هذه الحركات للنقد؛ بسبب نظرتها المحدودة للإسلام كنظام إصلاحى شامل -رغم إخلاص المتتمين لها وجهودهم الصادقة لخدمة الدين.



- ٢- طريقة سنية: لأنهم يحملون أنفسهم على العمل بالسنة المطهرة في كل شيء، وبخاصة في العقائد والعبادات، ما وجدوا إلى ذلك سبيلاً.
- ٣- حقيقة صوفية: إذ يعلمون أن أساس الخير طهارة النفس، ونقاء القلب، وسلامة الصدر، والمواظبة على العمل، والإعراض عن الخلق، والحب في الله، والأخوة فيه سبحانه.
- ٤- هيئة سياسية: لأنهم يطالبون بإصلاح الحكم في الداخل وتعديل النظر في صلة الأمة الإسلامية بغيرها من الأمم في الخارج، وتربية الشعب على العزة والكرامة والحرص على قوميته إلى أبعد حد.
- ٥- جماعة رياضية، يعتنون بالصحة، ويعلمون أن المؤمن القوى هو خير من المؤمن الضعيف، وأن تكاليف الإسلام لا تؤدي إلا بالجسم القوى، والقلب الزاخر بالإيمان، والذهن ذى الفهم الصحيح.
- ٦- رابطة علمية وثقافية، فالعلم في الإسلام فريضة يحض عليها وعلى طلبها، ولو كان في الصين، والدولة تنهض على الإيمان، والعلم.
- ٧- شركة اقتصادية، فالإسلام يُعنى بتدبير المال وكسبه، والنبى ﷺ يقول: «نعم المال الصالح للرجل الصالح»، «من أمسى كالا من عمل يده أمسى مغفوراً له».
- ٨- فكرة اجتماعية، يعنون بأدواء المجتمع، ويحاولون الوصول إلى طرق علاجها وشفاء الأمة منها.



• البذرة الأولى للإخوان المسلمين:

لما حصل الشاب حسن البنا^(١)، مؤسس الجماعة، على دبلوم دار العلوم العليا سنة ١٩٢٧م، وكان أول دفعته، عين معلماً بمدرسة الإسماعيلية الابتدائية الأميرية، ولما استقر به المقام بالإسماعيلية أثر في نفسه ما رآه من الاستعمار العسكري المتمثل في المعسكرات الإنجليزية بالقناة، والاستعمار الاقتصادي المتمثل في شركة قناة السويس، ثم ساءه أن يعرف أن المسلمين في البلد منقسمين شيعاً وأحزاباً، نتيجة تعصب كل فريق لرأيه، فاعتزل جمهور المساجد، ولجأ إلى جماهير المقاهي، فصار يجمع ولا يفرق، ويشعر ولا يعسر، فانجذب الناس إليه وأعطوه مسامعهم وقلوبهم.. فما زال كذلك حتى كان يوم إعلان تلك الدعوة المباركة من شهر ذى القعدة عام ١٩٢٨م، إذ زار الإمام الشهيد في ذلك اليوم ستة من إخوانه هم: حافظ عبد الحميد، أحمد الحصري، فؤاد إبراهيم، عبد الرحمن حسب الله، إسماعيل عز، وزكي المغربي، وهم

(١) ولد الإمام حسن البنا يوم الأحد ٢٥ شعبان ١٣٢٤هـ الموافق ١٤/١٠/١٩٠٦م بالمحمودية في محافظة البحيرة، وكان الابن الأكبر للشيخ أحمد عبد الرحمن البنا. وقد بدأ دراسته بالقرآن الكريم والثقافة الإسلامية، وكانت مراحل دراسته كما يلي: مدرسة الرشاد الدينية بالمحمودية، ثم المدرسة الإعدادية بها، ثم مدرسة المعلمين الأولية بدمهور، ثم دار العلوم التي أمضى بها سنوات الدراسة متفوقاً. وقد قُتل غيلة -عليه رحمة الله- يوم ١٢ من فبراير ١٩٤٩م، بتخطيط من رئيس الحكومة ووزير الداخلية آنذاك، وبتوجيه من الملك، أما المتفدون فكانوا ثلاثة مخبرين من الصعيد.



الإخوان المسلمون.. من نحن؟ وماذا نريد؟

نحن تأثروا بدروسه ومحاضراته، وقد جلسوا يتحدثون إليه وفي صوتهم قوة، وفي عيونهم بريق، وعلى وجوههم سنا الإيمان والعزم، وقالوا: ما الطريق العملية إلى عزة الإسلام وخير المسلمين؟! ونحن لا نملك إلا هذه الدماء تجري حارة بالعزة في عروقنا، وهذه الأرواح تسرى مشرقة بالإيمان والكرامة مع أنفسنا، وهذه الدراهم القليلة من قوت أبنائنا، وكل الذي نريده أن نقول لك ما نملك؛ لنبرأ من التبعة بين يدي الله وتكون أنت المسئول بين يديه عنا، وعما يجب أن نعمل. كان لهذا القول المخلص أثره البالغ في نفس الأستاذ البنا، ولم يستطع أن يتصل من هذه التبعة، وقال في تأثر عميق: «شكر الله لكم، وبارك هذه النية الصالحة، ووفقنا إلى عمل صالح، يرضى الله وينفع الناس، وعلينا العمل وعلى الله النجاح، فلنباع الله على أن نكون لدعوة الإسلام جنوداً، وفيها حياة الوطن وعزة الأمة». . . وكانت بيعة، وكان قسماً: أن نحيا إخواناً نعمل للإسلام، ونجاهد في سبيله. . .

وقال قائلهم: بم نسمى أنفسنا؟ وهل نكون جمعية، أو نادياً، أو طريقة، أو نقابة؟ حتى نأخذ الشكل الرسمي؟ فرد الأستاذ البنا قائلاً: لا هذا ولا ذاك، دعونا من الشكليات، ومن الرسميات، وليكن أول اجتماعنا وأساسه: الفكرة والمعنويات والعمليات، ونحن إخوة في خدمة الإسلام، فنحن إذاً «الإخوان المسلمون» وجاءت بغتة. . . وذهبت



مثلاً.. وولدت أول تشكيلة للإخوان المسلمين من هؤلاء الستة حول هذه الفكرة، على هذه الصورة وبهذه التسمية.

ولبت الأستاذ البنا يعمل لدعوته صامتاً، فكسبت دعوته -كل يوم- مزيداً من الأنصار والجنود، بفضل إخلاصه العميق، وفهمه الدقيق للفكرة، وأهدافها.

ولاقت دعوته نجاحاً كبيراً أغراه على مواصلة الكفاح، ودفعه الإيمان بالفكرة والحماسة لها إلى مضاعفة الجهد في سبيل نشرها، وإلى توسيع نطاق البيئة التي يعمل فيها، فلم يترك قرية، ولا بلدة، ولا كفراً إلا زاره، واجتمع بالناس فيها، في مساجدهم، وفي بيوتهم.. وكانت أسفاره في عطلة الأسبوعية، وفي عطلة السنوية في الصيف، ففي الأولى يزور البلاد القريبة، وفي الثانية يزور البلاد البعيدة. وهكذا استمر الأستاذ البنا في نشر دعوته في كل مكان يصل إليه في أسفاره البعيدة أو القريبة.

وقد أثمرت أسفاره بعد سنتين شعبة في كل من «أبو صوير» و«بورسعيد» و«البلاح»، وبعد ثلاث سنوات شعبة أخرى في السويس، وبعد أربع سنوات نحواً من عشرة فروع.



الإخوان المسلمون.. من نحن؟ وماذا نريد؟

• الدعوة والداعية ينتقلان إلى القاهرة:

ثم انتقلت الفكرة إلى القاهرة بعد تأسيسها في الإسماعيلية بنحو خمس سنوات، إثر نقل مؤسسها إلى العاصمة عام ١٩٣٣م، وقد دخلت الدعوة مرحلة جديدة، إذ لاقت نجاحًا أكثر مما لاقت في الإسماعيلية، فقد انتشرت فيما يزيد على خمسين بلدًا من بلدان القطر المصري، وقد قامت في كل بلد من هذه البلدان تقريبًا بمشروع نافع أو مؤسسة مفيدة.. ولم تأت الحرب العالمية الثانية إلا وقد سادت فكرة الإسلام كنظام حياة بديل للفلسفات الغربية والنعرات القومية.. لقد انتشرت هذه الأفكار بين المتعلمين من الشباب، وسرعان ما سرت في العامة في المدن والأقاليم، حتى جاءت الحرب العالمية الثانية وقد غزت الدعوة قطاعات المجتمع جميعها، فأقامت المستوصفات ودور العلاج، وأسست المتاجر والمنشآت، وكان لها دورها الذي لا يُستهان به في محو الأمية ومعالجة المرضى وكفالة الفقراء.

الإخوان يقتحمون الميدان السياسي:

وفي هذه الفترة اقتحم الإخوان الميدان السياسي، فبدأ الأستاذ البنا في إلقاء أحاديث دينية واجتماعية بالإذاعة والأندية، وفي إرسال رسائل إلى رؤساء الوزارات المصرية المتعاقبة، كان محور هذه الرسائل: الدعوة إلى الإصلاح الداخلي على أساس النظام



الإسلامي، وكان بها إشادة بذلك النظام الإلهي الكفيل باستنقاذ العالم مما هو فيه من جهل ومرض وتخلف.

باختصار... صارت الدعوة وصاحبها خطرًا على المستعمر، والأحزاب، وأنظمة الحكم... فكان منطقيًا أن تتألب هذه القوى على الإخوان، وأن تكيد لهم، وأن تصطنع معهم حروبًا، كل على شاكلته... فلم يتركوا اتهامًا إلا ألصقوه بالجماعة، ولم يتركوا مجالًا دخل فيه الإخوان إلا ضيقوه عليهم... لقد اتهموهم بالعمالة، وبالجزبية، وبالسعى إلى الحكم، وبالإرهاب، وبالعمل بالسياسة!!!... وهي تهم -كما نرى- متناقضة!!!.

لكن كل هذه الاتهامات لم تكن الإخوان عن المضي في طريقهم؛ ذلك أن قائدهم كان يؤكد لهم في كل مناسبة أن هذا أمر طبيعي في تاريخ الدعوات، فما من صاحب رسالة إلا أودى وعرضه قومه للعت والضييق... وصبر الإخوان، أيما صبر، حتى زادت أعدادهم وكثرت شعبهم، وأصبحت كلمتهم مسموعة ورأيهم نافذًا؛ إذ يمثلون نسبة لا بأس بها من الشعب، وقد أفاق هذا الشعب، بفضل هذه الدعوة، فوجد ملكًا منحلًا وأنظمة سياسية وجزبية فاسدة، ومحتلا لا تجدى معه التوسلات أو دعوات الرحيل، فكان لا بد من ضربات توجعه، ولا بد من إصابته



الإخوان المسلمون... من نحن؟ وماذا نريد؟

بخسائر تفت في عضده، ولا بد من رسائل تصله تؤكد أن الأرض ليست أرضه، والسماء ليست سماءه، ويجب عليه الرحيل..

من أجل ذلك أسس الإخوان التنظيم الخاص، الذي وجه إلى المستعمر عشرات الضربات النوعية، ولاقاه أخيراً وجهاً لوجه على أرض القناة، في القنطرة والسويس والإسماعيلية، وضواحي هذه المدن، فآله أشد الإيلام، واضطره إلى أن يلتمس جنوده وآلاته ويرحل.

ولما كانت فكرة الإخوان عالمية وليست قطرية، فإنهم اعتبروا المؤامرة الصهيونية العالمية لابتلاع فلسطين، خطراً على الأمة كلها، فاستعانوا برجال النظام الخاص لمواجهة العصابات اليهودية على أرض فلسطين، وكانت حرباً، وكان تاريخاً مشرفاً، سجلته أقلام الشرفاء لرجال الإخوان المسلمين، في عشرات المعارك على الأرض المباركة^(١)، وعشرات الشهداء الذين أعطوا صدورهم لأعدائهم ليفتدوا أمتهم، وليعيدوا مجداً تليداً سجله أسلافهم من قبل، على قوى البغى من الفرس والرومان.

(١) انظر بتوسع:

- الإخوان المسلمون... أحداث صنعت التاريخ، محمود عبد الحليم، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، ٢٠٠٤م.
- حقيقة التنظيم الخاص في دعوة الإخوان المسلمين، محمود الصباع، دار الاعتصام، ١٩٨٩م.
- الإخوان والعنف، (قراءة في فكر وواقع جماعة الإخوان المسلمين) عامر شماخ، دار السعد للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨م.



ولقد أغرى التغيير الكبير الذى أحدثته حركة الإخوان فى ذلك الوقت، فى الداخل والخارج، ضباط الجيش المصرى للتخلص من الأوضاع السيئة التى تعيشها البلاد، والتى سبق أن ذكرناها، فاتصلوا بالإخوان، وأمدّهم الإخوان بالرأى والخبرة، وشارك ضباط الإخوان فى انقلاب الجيش الذى كان أملاً يراود الشعب الذى ضاق بما يرى وبما يسمع.. إلا أن الانقلاب أيضاً تم اختطافه وتوجيه دفته، حيث زرع قاداته من العسكر الخوف والهلع فى نفوس الشعب، وأذاقوه الجوع والمذلة.. وكان هذا الشعب مازال مؤملاً فى الإخوان كى ينقذوه من هذا المستعمر الجديد، إلا أن أيدى هؤلاء العسكر كانت أسرع من أيدى الإخوان، بل أقوى؛ إذ امتدت إليهم أيدى القوى العالمية التى تكره الإسلام وتحض على حربه، واستخدمت هؤلاء الشباب الصغار من الضباط كأداة تنفيذ لقهر الشعب، والسعى لقتل الإخوان ونزع فكرتهم من صدور معتنقيها..

لقد تعرض الإخوان فى عهد عبد الناصر لعدة محن، لو وقعت على الجبال لهدّتها، حتى لقد ظن الناس أن الإخوان كانت فكرة ثم انتهت، وقد اعتقد كثير من الإخوان أنفسهم هذا الظن، وهم أسرى السجون.. حتى إذا خرجوا من سجونهم فى بداية السبعينيات بدأوا فى الالتقاء بالشعب.. فنشطت الفكرة، ونمت، وترعرعت، وصارت أكبر



مما كانت، وأعرض عما كانت.. لقد تخطت القطر، وصارت موجودة في أكثر من سبعين قطرًا، بأسماء أخرى، لكنها الفكرة نفسها، المؤسس واحد هو حسن البناء، والمعتقدات واحدة، والتصورات واحدة، والعاطفة هي العاطفة..

إن الدماء التي أريقت في سبيل نشر هذه الدعوة، وإن المعذبين من أبناء الجماعة، من يوم نشأتها وحتى اليوم، وإن التضحيات الغالية التي قدمها المتممون لهذه الحركة -على مدار تاريخها- هي التي جعلت العقيدة الإسلامية راسخة في قلوب المسلمين، وهي التي وحدت المشاعر وقوت الرابطة الإسلامية، ووجهت الأنظار إلى أعداء الأمة الحقيقيين، وهي التي أفرزت من الأمة عناصر قوية فتية مجاهدة، قادرة على دحر المعتدين وجليد الظالمين.. وإن جماعة بهذا التاريخ وهذا الحجم وهذا التأثير، لا بد لها من أعداء، على قدر هذا الحجم وهذا التأثير، وهؤلاء الأعداء يعادون -في حقيقة الأمر- الإسلام الصحيح كما جاء به محمد بن عبد الله ﷺ؛ لأنهم يدركون أن هذا خطر عليهم وعلى مصالحهم.. وأي خطر..

وإن الذين يعارضون الإسلام، هم المتأثرون بالأفكار الغربية، الذين لا يعرفون من الإسلام إلا اسمه، الذين لم يمارسوا شعائر دينهم ولم يدرسوا شرائعه.. وهناك الذين يعتنقون الفلسفات الهدامة والأفكار



الشخصانية، من العلمانيين وغيرهم، وهناك الملحدون الذين يعدّون الدين خرافة... وأخيراً أعداء الدين من اليهود وأصحاب الديانات المحرفة، الذين يعتبرون الإسلام عدوهم اللدود..

هؤلاء جميعاً، كانوا -ولا يزالون- يشنون حروبهم على الإخوان، حتى صار الإخوان عدواً مشتركاً، فأينما وجدت الجماعة وجدت الأُسنة مشرعة في وجوه أبنائها!!

عامر شماخ

amer.shamakh@yahoo.com

القاهرة في ٦ من مارس ٢٠١١م



|| الفصل الأول

من نحن؟ وماذا نريد؟





نصویر

أحمد ياسين

نویٹر

@Ahmedyassin90



« نحن أصحاب رسول الله ﷺ وحملته رايته

نحن- كما قال الإمام الشهيد حسن البنا- لسنا حزبًا سياسيًا، وإن كانت السياسة على قواعد الإسلام من صميم فكرتنا، ولسنا جمعية خيرية إصلاحية، وإن كان عمل الخير والإصلاح من أعظم مقاصدنا.. ولسنا فرقًا رياضية وإن كانت الرياضة البدنية والروحية من أهم وسائلنا.

لسنا شيئًا من هذه التشكيلات، فإنها جميعًا تبررها غاية موضوعية محدودة لمدة معدودة، وقد لا يوحى بتأليفها إلا مجرد الرغبة في تأليف هيئة والتحلى بالألقاب الإدارية فيها..

ولكننا أيها الناس: فكرة وعقيدة، ونظام ومنهاج، لا يحده موضع ولا يقيدته جنس ولا يقف دونه حاجز جغرافى، ولا ينتهى بأمر حتى يرث الله الأرض ومن عليها؛ وذلك لأنه نظام رب العالمين ومنهاج رسوله الأمين.

نحن أيها الناس- ولا فخر- أصحاب رسول الله ﷺ وحمله رايته من بعده، ورافعو لوائه كما رفعوه، وناشرو لوائه كما نشروه، وحافظو قرآنه كما حفظوه، والمبشرون بدعوته كما بشروا، ورحمة الله للعالمين^(١).

(١) انظر: رسالة الإخوان المسلمين تحت راية القرآن، ضمن مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، ١٩٩٨م.



نحن روح جديد يسرى فى قلب هذه الأمة فيحييه بالقرآن، ونور جديد يشرق فيبدد ظلام المادة بمعرفة الله، وصوت داو مردداً دعوة الرسول ﷺ. ومن الحق الذى لا غلو فيه أننا نشعر أننا نحمل هذا العبء بعد أن تخلص عنه الناس.

فالإخوان هم الغرباء الذين يصلحون عند فساد الناس، والعقل الجديد الذى يريد الله أن يفرق به للإنسانية بين الحق والباطل فى وقت التبس عليها فيه الحق بالباطل، وهم دعاة الإسلام، وحملة القرآن، وصلة الأرض بالسماء، وورثة محمد ﷺ وخلفاء صحابته من بعده، وبهذا فضلت دعوتهم الدعوات، وسمت غاياتهم على الغايات، واستندت إلى ركن شديد، واستمسك أصحابها بعروة وثقى لا انفصام لها، وقد أخذوا بنور مبين، فى وقت التبست على الناس المسالك وضلوا السبيل^(١).

لقد فهم الإخوان المسلمون، الإسلام فهمًا نقيًا صافيًا، سهلاً شاملاً كافياً وافياً، يساير العصور ويفى بحاجات الأمم ويجلب السعادة للناس، بعيداً عن جمود الجامدين وتحلل الإباحيين وتعقيد المتفلسفين، لا غلو فيه ولا تفريط، مستمداً من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وسيرة السلف الصالحين استمداداً منطقيًا، بقلب المؤمن الصادق، وعقل الرياضى

(١) انظر: رسالة المؤتمر السادس، مجموعة الرسائل، المرجع السابق.



الإخوان المسلمون... من نحن؟ وماذا نريد؟

الدقيق، وقد عرفوه على وجهه: عقيدة وعبادة، ووطن وجنس، وخلق ومادة، وسماحة وقوة، وثقافة وقانون، كما اعتقدوه على حقيقته: دين ودولة، وحكومة وأمة، ومصحف وسيف، وخلافة من الله للمسلمين في أمم الأرض أجمعين ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣].

الإخوان لا يخشون أحداً إلا الله،

والإخوان لا يقادون برغبة ولا برهبة، ولا يخشون أحداً إلا الله، ولا يغريهم جاه ولا منصب، ولا يطمعون في منفعة ولا مال، ولا تعلق نفوسهم بعرض من أعراض هذه الحياة الفانية، ولكنهم يستغنون رضوان الله ويرجون ثواب الآخرة، ويتمثلون في كل خطواتهم قول الله تبارك وتعالى: ﴿فَقَرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ [الذاريات: ٥٠]، فهم يفرون من كل الغايات والمطامع إلى غاية واحدة، ومقصد واحد هو رضوان الله، وهم لهذا لا يشتغلون في منهاج غير منهاجهم ولا يصلحون لدعوة غير دعوتهم، ولا يصطبغون بلون غير الإسلام ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ﴾ [البقرة: ١٣٨]... فمن حاول أن يخدعهم خُدع ومن أراد أن يستغلهم خسر، ومن طمع في تسخيرهم لهواه أخفق، ومن أخلص معهم في غايتهم ووافقهم على



متن طريقهم سعد بهم وسعدوا به، ورأى فيهم الجنود النبلاء والإخوة الأوفياء، يقدونه بأرواحهم ويحوظونه بقلوبهم وجهودهم، ويرون له بعد ذلك الفضل عليهم^(١).

وليست دعوة الإخوان بدعاً في الدعوات، فهي صدى من الدعوة الأولى يدوى في قلوب هؤلاء المؤمنين ويتردد على ألسنتهم، ويحاولون أن يقذفوا به إيماناً في قلوب الأمة المسلمة؛ ليظهر عملاً في تصرفاتها ولتجتمع قلوبها عليه^(٢).

● ● ●

(١) انظر: رسالة المؤتمر السادس.

(٢) انظر: رسالة دعوتنا في طور جديد.



« هذه حقيقتنا أيها الناس

يخطئ من يظن أن جماعة الإخوان المسلمين جماعة دراويش، قد حصروا أنفسهم في دائرة ضيقة من العبادات الإسلامية، كل همهم صلاة وصوم وذكر وتسيب، فالمسلمون الأولون لم يعرفوا الإسلام بهذه الصورة، ولم يؤمنوا به على هذا النحو، ولكنهم آمنوا به عقيدة وعبادة، ووطنًا وجنسية، وخلقًا ومادة، وثقافة وقانونًا، وسماحة وقوة، واعتقدوه نظامًا كاملاً يفرض نفسه على كل مظاهر الحياة وينظم أمر الدنيا كما ينظم أمر الآخرة، اعتقدوه نظامًا عمليًا وروحياً معاً، فهو عندهم: دين ودولة، ومصحف وسيف... وهم مع هذا لا يهتمون أمر عبادتهم ولا يقصرون في أداء فرائضهم لربهم، يحاولون إحسان الصلاة ويتلون كتاب الله، ويذكرون الله تبارك وتعالى على النحو الذي أمر به وفي الحدود التي وضعها لهم، في غير غلو ولا سرف، فلا تنطع ولا تعمق، وهم مع هذا يأخذون من دنياهم بالنصيب الذي لا يضر بآخرتهم.

نحن أشد الناس إخلاصاً لأوطانهم،

ويخطئ من يظن أن الإخوان يتبرمون بالوطن والوطنية، فالمسلمون أشد الناس إخلاصاً لأوطانهم وتغانياً في خدمة هذه الأوطان، واحتراماً



لكل من يعمل لها مخلصاً.. وحسبك من وطنية الإخوان المسلمين أنهم يعتقدون عقيدة جازمة لازمة أن التفريط فى أى شبر يقطنه مسلم جريمة لا تغتفر حتى يعيدوه أو يهلكوا دون إعادته، ولا نجاة لهم من الله إلا بهذا.

ويخطئ من يظن أن الإخوان المسلمين دعاة كسل أو إهمال، فالإخوان يعلنون فى كل أوقاتهم أن المسلم لا بد أن يكون إماماً فى كل شىء، ولا يرضون بغير القيادة والعمل والجهاد والسبق فى كل شىء، فى العلم وفى القوة وفى الصحة وفى المال. والتأخر فى أى ناحية من النواحي ضار بفكرتنا مخالف لتعاليم ديننا، ونحن مع هذا ننكر على الناس هذه المادية الجارفة التى تجعلهم يريدون أن يعيشوا لأنفسهم فقط، وأن ينصرفوا بمواهبهم وأوقاتهم وجهودهم إلى الأنانية الشخصية، فلا يعمل أحدهم لغيره شيئاً ولا يعنى من أمر أمته بشىء، والنبى ﷺ يقول: «من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم»^(١).



(١) انظر: رسالة إلى الشباب.



◀◀ نحن دعوة ربانية عالمية متميزة

.. أما أنها ربانية، فلأن الأساس الذى تدور عليه أهدافنا جميعاً، أن يتعرف الناس إلى ربهم، وأن يستمدوا من فيض هذه الصلة روحانية كريمة تسمو بأنفسهم عن جمود المادة الصماء وجحودها إلى طهر الإنسانية الفاضلة وجمالها^(١).

وأما أنها عالمية؛ فلأنها موجهة إلى الناس كافة، لأن الناس فى حكمها إخوة: أصلهم واحد، وأبوهم واحد، ونسبهم واحد، لا يتفاضلون إلا بالتقوى، وبما يقدم أحدهم للمجموع من خير سابغ وفضل شامل، فنحن لا نؤمن بالعنصرية الجنسية، ولا نشجع عصبية الأجناس والألوان، ولكننا ندعو إلى الأخوة العادلة بين بنى الإنسان.

وأما أنها متميزة، فلأن فكرتهم تشمل كل نواحي الإصلاح فى الأمة، وتمثلت فيها كل عناصر غيرها من الفكر الإصلاحية، وأصبح كل مصلح مخلص غيور يجد فيها أمنيته.

وهى فوق ذلك كله:

دعوة علمية، تُقدّر العلم الذى يجعله الإسلام فريضة من فرائضه، وقد وزن الإسلام مداد العلماء بدم الشهداء.

(١) انظر: رسالة دعوتنا فى طور جديد.



وهي وسطية، وعملية، وعقلانية، واستقلالية.. فهي دعوة لا تقبل
الشركة، إذ طبيعتها الوحدة، فمن استعد لذلك فقد عاش بها، وعاشت
به، ومن ضعف عن هذا العبء، فسيحرم ثواب المجاهدين، ويكون
من المخلفين ويقعد مع القاعدين، ويستبدل الله لدعوته قومًا آخرين
﴿أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ
لَوْمَةً لَئِيمَةً ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ [المائدة: ٥٤].





﴿ معقداتنا ﴾

يعتقد الإخوان المسلمون أن أحكام الإسلام وتعاليمه، شاملة تنظم شئون الناس في الدنيا والآخرة، وأن الذين يظنون أن هذه التعاليم إنما تتناول الناحية العبادية أو الروحية دون غيرها من النواحي مخطئون في هذا الظن، فالإسلام عقيدة وعبادة، ووطن وجنسية، ودين ودولة، وروحانية وعمل، ومصحف وسيف، والقرآن الكريم ينطق بذلك كله ويعتبره من لب الإسلام ومن صميمه ويوصى بالإحسان فيه جميعه، وإلى هذا تشير الآية الكريمة: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [القصص: ٧٧].

وهكذا اتصل الإخوان المسلمون بكتاب الله واستلهموه واسترشدوه، فأيقنوا أن الإسلام هو هذا المعنى الكلى الشامل، وأنه يجب أن يهيمن على كل شئون الحياة وأن تصطبغ جميعاً به وأن تنزل على حكمه وأن تسير قواعده وتعاليمه وتستمد منها، مادامت الأمة تريد أن تكون مسلمة إسلاماً صحيحاً، أما إذا قلدت غير المسلمين في بقية شئونها، فهي أمة ناقصة الإسلام تضاهي الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿أَفْتُونُونِ يَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ



مَنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ [البقرة: ٨٥].

إلى جانب هذا يعتقد الإخوان أن أساس التعاليم الإسلامية ومعينها هو كتاب الله تبارك وتعالى وسنة رسوله ﷺ، اللذان إن تمسكت بهما الأمة فلن تضل أبداً، ولهذا يجب أن تستقى النظم التي تحمل عليها الأمة من هذا المعين الصافي.

وإلى جانب هذا أيضاً يعتقد الإخوان المسلمون أن الإسلام كدين عام انتظم كل شئون الحياة في كل الشعوب والأمم لكل الأعصار والأزمان، جاء أكمل وأسمى من أن يعرض لجزئيات هذه الحياة، خصوصاً في الأمور الدنيوية البحتة، فهو إنما يضع القواعد الكلية في كل شأن من هذه الشئون ويرشد الناس إلى الطريق العملية للتطبيق عليها والسير في حدودها^(١).



(١) انظر: رسالة المؤتمر الخامس.



« غاياتنا

يعمل الإخوان المسلمون لغايتين: غاية قريبة يبدو هدفها وتظهر ثمرتها لأول يوم ينضم فيه الفرد إلى الجماعة، أو تظهر الجماعة الإخوانية فيه في ميدان العمل العام. وغاية بعيدة لا بد فيها من ترقب الفرص وانتظار الزمن وحسن الإعداد وسبق التكوين..

فأما الغاية الأولى فهي المساهمة في الخير العام أيًا كان لونه ونوعه، والخدمة الاجتماعية كلما سمحت الظروف.

أما غاية الإخوان الأساسية.. أما هدف الإخوان الأسمى، أما الإصلاح الذي يريده الإخوان ويهيئون له أنفسهم، فهو إصلاح شامل كامل، تتعاون عليه الأمة جميعًا وتتجه نحوه الأمة جميعًا، ويتناول كل الأوضاع القائمة بالتغيير والتبديل.

إن الإخوان المسلمين يهتفون بدعوة، ويؤمنون بمنهاج ويناصرون عقيدة ويعملون في سبيل إرشاد الناس إلى نظام اجتماعي يتناول شئون الحياة جميعًا اسمه «الإسلام» نزل به الروح الأمين على قلب سيد المرسلين؛ ليكون به من المنذرين بلسان عربي مبين، ويريدون بعث الأمة الإسلامية النموذجية التي تدين بالإسلام الحق؛ فيكون لها هاديًا وإمامًا،



وتُعرف في الناس بأنها دولة القرآن التي تصطبغ به والتي تذود عنه والتي تدعو إليه والتي تجاهد في سبيله وتضحى في هذا السبيل بالنفوس والأموال.

والإخوان المسلمون يعملون لتحيا من جديد دولة الإسلام، ولتقوم في الناس حكومة مسلمة، تؤيدها أمة مسلمة، تنتظم حياتها شريعة مسلمة أمر الله بها نبيه ﷺ في كتابه حيث قال: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (١٨) إِنَّهُمْ لَن يَغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ﴿[الجاثية: ١٨، ١٩] (١).



(١) انظر: رسالة المؤتمر السادس.



◀◀ ما مهمتنا إذا نحن الإخوان المسلمين؟ وماذا نريد؟

أما إجمالاً: فهي أن نقف في وجه هذه الموجة الطاغية من مدنية المادة وحضارة المتع والشهوات التي جرفت الشعوب الإسلامية، فأبعدتها عن زعامة النبي ﷺ وهداية القرآن، وحرمت العالم من أنوار هديها، وأخرت تقدمه مئات السنين.. حتى تنحسر عن أرضنا ويبرأ من بلائها قومنا، ولسنا واقفين عند هذا الحد، بل سنلاحقها في أرضها، وسنغزوها في عقر دارها، حتى يهتف العالم كله باسم النبي ﷺ، وتوقن الدنيا كلها بتعاليم القرآن، وينشر ظل الإسلام الوارف على الأرض، وحينئذ يتحقق للمسلم ما ينشده، فلا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ﴿ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (٤) بَنَصَرَ اللَّهُ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾ [الروم: ٤، ٥].

وأما تفصيلاً: فهي أن يكون في مصر أولاً -بحكم أنها في المقدمة من دول الإسلام وشعوبه، ثم في غيرها كذلك:

- نظام داخلي للحكم يتحقق به قول الله تبارك وتعالى: ﴿ وَأَنْ أَحْكَمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ ﴾ [المائدة: ٤٩].



- ونظام للعلاقات الدولية يتحقق به قول القرآن الكريم: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣].

- ونظام عملي للقضاء يستمد من الآية الكريمة: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥].

- ونظام للدفاع والجنديّة يحقق مرمى النفير العام: ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٤١].

- ونظام اقتصادي استقلالي للثروة والمال والدولة والأفراد أساسه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالِكُمْ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا﴾ [النساء: ٥].

- ونظام للثقافة والتعليم يقضي على الجهالة والظلام، ويطابق جلال الوحي في أول آية نزلت من كتاب الله: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق: ١].

- ونظام للأسرة والبيت ينشئ الصبي المسلم والفتاة المسلمة والرجل المسلم ويحقق قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ [التحريم: ٦].



- ونظام للفرد في سلوكه الخاص يحقق الفلاح المقصود بقوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ [الشمس: ٩].

- وروح عام يهيمن على كل فرد في الأمة من حاكم أو محكوم، قوامه قول الله تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ﴾ [القصص: ٧٧].

• نحن نريد إذاً:

- الرجل المسلم في تفكيره وعقيدته، وفي خلقه وعاطفته، وفي عمله وتصرفه.. وهذا هو تكويننا الفردي.

- والبيت المسلم في تفكيره وعقيدته، وفي خلقه وعاطفته، وفي عمله وتصرفه، ولهذا نعنى بالمرأة عنايتنا بالرجل، ونعنى بالطفولة عنايتنا بالشباب.. وهذا هو تكويننا الأسري.

- والشعب المسلم في ذلك كله أيضاً، ونحن لهذا نعمل على أن تصل دعوتنا إلى كل بيت، وأن يسمع صوتنا في كل مكان، وأن تيسر فكرتنا وتتغلغل في القرى والنجوع والمدن والمركز والخواضر والأمصار، لا نألو في ذلك جهداً ولا نترك وسيلة.

- والحكومة المسلمة التي تقود الشعب إلى المسجد، وتحمل به الناس على هدى الإسلام من بعد كما حملتهم على ذلك بأصحاب رسول الله ﷺ أبى بكر وعمر من قبل. ونحن لهذا لا نعترف بأى نظام



حكومى لا يركز على أساس الإسلام ولا يستمد منه، ولا نعترف بهذه الأشكال التقليدية التى أرغمنا أهل الكفر وأعداء الإسلام على الحكم بها والعمل عليها، وسنعمل على إحياء نظام الحكم الإسلامى بكل مظاهره، وتكوين الحكومة الإسلامية على أساس من هذا النظام^(١).

- نحن لا نريد جمع المال وهو ظل زائل، ولا نريد سعة الجاه وهو عرض حائل، ولا نريد الجبروت فى الأرض ونحن نقرا: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [القصص: ٨٣].. شهد الله أننا لا نريد شيئا من هذا وما لهذا عملنا ولا إليه دعونا.. ولكن ندعو إلى هدفين اثنين:

- أن يتحرر الوطن الإسلامى من كل سلطان أجنبى، وذلك حق طبيعى لكل إنسان، لا ينكره إلا ظالم جائر أو مستبد قاهر.

- وأن تقوم فى هذا الوطن الحر دولة إسلامية حرة، تعمل بأحكام الإسلام وتطبق نظامه الاجتماعى وتعلن مبادئه القويمية وتبلغ دعوته الحكيمة إلى الناس.. وما لم تقم هذه الدولة فإن المسلمين جميعا آثمون مسئولون بين يدى الله العلى الكبير عن تقصيرهم فى إقامتها وعودهم عن إيجادها.

■ ■ ■

(١) انظر: رسالة إلى الشباب.



« واجباتنا.. وعدتنا لتحقيقها

إن أول واجباتنا نحن الإخوان المسلمين، أن نبين للناس حدود هذا الإسلام واضحة كاملة بينة، لا زيادة فيها ولا نقص بها ولا لبس معها، وذلك هو الجزء النظري من فكرتنا، وأن نطالبهم بتحقيقها ونحملهم على إنفاذها ونأخذهم بالعمل بها، وذلك هو الجزء العملي في هذه الفكرة.

وعمادنا في ذلك كله كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، والسنة الصحيحة الثابتة عن رسول الله ﷺ والسيرة المطهرة لسلف هذه الأمة، لا نبغى من وراء ذلك إلا إرضاء الله وأداء الواجب وهداية البشر وإرشاد الناس.

وسنجاهد في سبيل تحقيق فكرتنا، وسنكافح لها ما حيننا، وسندعو الناس جميعاً إليها، وسنبذل كل شيء في سبيلها، فنحيا بها كراماً أو نموت كراماً، وسيكون شعارنا الدائم:

الله غايتنا، والرسول زعيمنا والقرآن دستورنا، والجهاد سبيلنا، والموت في سبيل الله أسمى أمانينا^(١).

أما عدتنا لتحقيق تلك الواجبات، فهي عدة سلفنا من قبل، والسلاح الذي غزا به زعيمنا وقودتنا محمد رسول الله ﷺ وصحابته معه العالم،

(١) المرجع السابق.



مع قلة العدد وقلة المورد وعظيم الجهد، وهو السلاح الذي سنحمله لنغزو به العالم من جديد... لقد آمنوا أعمق الإيمان وأقواه وأقدس وأخلده بالله ونصره وتأييده، وبالقائد وصدقه وإمامته، وبالمناهج ومزيتة وصلاحية، وبالإخاء وحقوقه وقدسيتها، وبالجزاء وجلاله وعظمته وجزالته، وبأنفسهم فهم الجماعة التي وقع عليها اختيار القدر لإنقاذ العالمين وكتب لهم الفضل بذلك، فكانوا خير أمة أخرجت للناس.

فالإيمان إذاً هو أول عدتنا... والجهد من عدتنا كذلك، ونحن بعد هذا كله واثقون بنصر الله، مطمئنون إلى تأييده ﴿وَلْيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (٤٠) الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿[الحج: ٤٠، ٤١] (١).

أما وسائلنا لتحقيق أهدافنا وإتمام واجباتنا، فهي الوسائل العامة للدعوات، لا تغيير ولا تبدل، ولا تعدو هذه الأمور الثلاثة:

- الإيمان العميق.
- التكوين الدقيق.
- العمل المتواصل.

(١) انظر: رسالة (الإخوان المسلمون تحت راية القرآن).



الإخوان المسلمون.. من نحن؟ وماذا نريد؟

وهذه الوسائل تعنى: الإقناع ونشر الدعوة بكل وسائل النشر؛ حتى يفقهها الرأى العام ويناصرهما عن عقيدة وإيمان، ثم استخلاص العناصر الطيبة لتكون هى الدعائم الثابتة لفكرة الإصلاح.. ثم النضال الدستورى حتى يرتفع صوت هذه الدعوة فى الأندية الرسمية وتناصرها وتنحاز إليها القوة التنفيذية.

أما سوى ذلك من الوسائل فلن نلجأ إليه إلا مكرهين، ولن نستخدمه إلا مضطرين، وسنكون حينئذ صرحاء شرفاء، لا نحجم عن إعلان موقفنا واضحا لا لبس فيه ولا غموض، ونحن على استعداد تام لتحمل نتائج عملنا أيا كانت، لا نلقى التبعة على غيرنا، ولا نتمسح بسوانا، ونحن نعلم أن ما عند الله خير وأبقى، وأن الفناء فى الحق هو عين البقاء، وأنه لا دعوة بغير جهاد، ولا جهاد بغير اضطهاد، وعندئذ تدنو ساعة النصر، ويحين وقت الفوز، ويتحقق قول الملك الحق المبين ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ [يوسف: ١١٠] (١).



(١) انظر: رسالة المؤتمر السادس.



«الإخوان لا يعرفون اليأس»

لعلمهم أن اليأس ليس من أخلاق المسلمين، وأن حقائق اليوم أحلام الأمس، وأحلام اليوم حقائق الغد، كما يعلمون أنه لا زال في الوقت متسع، ولا زالت عناصر السلامة قوية عظيمة في نفوس الشعوب المؤمنة، رغم طغيان مظاهر الفساد، وأن الضعيف لا يظل ضعيفاً طول حياته، وأن القوى لا تدوم قوته أبد الأبدن ﴿ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ [القصص: ٥].

وإن الإخوان على استعداد دائم، ليقينهم أن الدور عليهم في قيادة الأمم وسيادة الشعوب، وأن العالم ينظر إلى دعوتهم، دعوة الهداية والسلام، لتخلصه مما هو فيه من آلام.. ولقد صرح المرشد المؤسس -عليه رحمه الله- إخوانه منذ البداية بمشقات الطريق ووعورة دروبه فقال لهم:

«أحب أن أصارحكم أن دعوتكم مازالت مجهولة عند كثير من الناس، ويوم يعرفونها ويدركون مراميها وأهدافها ستلقى منهم خصومة شديدة وعداوة قاسية، وستجدون أمامكم كثيراً من المشقات وسيعترضكم كثير من العقبات، وفي هذا الوقت وحده تكونون قد



بدأتم تسلكون سبيل أصحاب الدعوات. أما الآن فمازلتم مجهولين ومازلتم تمهدون للدعوة وتستعدون لما تتطلبه من كفاح وجهاد، سيقف جهل الشعب بحقيقة الإسلام عقبة في طريقكم، وستجدون من أهل التدين ومن العلماء الرسميين من يستغرب فهمكم للإسلام وينكر عليكم جهادكم في سبيله، وسيحقد عليكم الرؤساء والزعماء وذوو الجاه والسلطان، وستقف في وجهكم كل الحكومات على السواء، وستحاول كل حكومة أن تحدد من نشاطكم وأن تضع العراقيل في طريقكم..

وستدخلون بذلك ولا شك في دور التجربة والامتحان، فتُسجنون وتُعقلون، وتُنقلون وتُشردون، وتُصادر مصالحكم وتعطل أعمالكم وتفتش بيوتكم، وقد يطول بكم مدى هذا الامتحان: ﴿أَحْسِبِ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ [العنكبوت: ٢]. ولكن الله وعدكم من بعد ذلك كله نصرة المجاهدين ومثوبة العاملين المحسنين: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ... فَأَيُّدُّنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَاصْبِرُوا ظَاهِرِينَ﴾ [الصف: ١٠-١٤].. فهل أنتم مصرّون على أن تكونوا أنصار الله؟! (١).

(١) انظر: رسالة بين الأمس واليوم.



«| خصائص دعوتنا

أما خصائص دعوتنا التي خالفت بها باقى الدعوات فهي^(١):

- البعد عن مواطن الخلاف الفقهي ، لأن الإخوان يعتقدون أن الخلاف فى الفرعيات أمر ضرورى لا بد منه، إذ إن أصول الإسلام آيات وأحاديث وأعمال تختلف فى فهمها وتصورها العقول والأفهام، لهذا كان الخلاف واقعاً بين الصحابة أنفسهم.. ومازال كذلك وسيظل إلى يوم القيامة.

- البعد عن هيمنة الكبراء والأعيان، كى لا يحاول أحد منهم أن يستغلها أو يوجهها فى غير غايتها، وكى لا يطمس لون الدعوة الصافى لوناً آخر من ألوان الدعوات التى يروج لها هؤلاء الكبراء.

- البعد عن الهيئات والأحزاب، لما يدور بها من تنافر وتناحر لا يتفق مع أخوة الإسلام، ودعوته العامة التى تجمع ولا تفرق.

- التدرج فى الخطوات، لاعتقاد الإخوان أن كل دعوة لا بد لها من مراحل ثلاث: مرحلة الدعاية والتعريف والتبشير بالفكرة وإيصالها إلى الجماهير من طبقات الشعب. ثم مرحلة التكوين وتخير الأنصار

(١) انظر: رسالة المؤتمر الخامس.



الإخوان المسلمون... من نحن؟ وماذا نريد؟

وإعداد الجنود وتعبئة الصفوف من بين هؤلاء المدعوين . ثم بعد ذلك كله مرحلة التنفيذ والعمل والإنتاج .

- إشار الناحية العملية، فيقوم الإخوان بجليل الأعمال وبضروب الإصلاح التي تنتج أحسن الآثار، ثم هم بذلك لا يتشددون ولا يباهون، ولا يذكرون حتى الحقيقة فضلا عن المبالغة والإغراق؛ مخافة أن تشوب هذه الأعمال شوائب الرياء .

- إقبال الشباب عليها، يؤمنون بها ويناصرونها ويؤيدونها، ويعاهدون الله على النهوض بها .

- سرعة الانتشار في القرى والمدن، فلم تعد الدعوة فيها مقتصرة على تنفيذ تعليمات رئاستها، بل إن المنتسبين لها في سائر تلك الأماكن يجدون ويعملون في مناحي الخدمة العامة، وقد أقاموا العديد من المشروعات الخيرية والاقتصادية والاجتماعية .





« من أين يقوم الإخوان بنفقات دعوتهم؟ »

ألا فليعلم الجميع أن دعوة الإخوان هي أعف الدعوات، وأن جماعتهم هي أشرف الجماعات، وأن مواردهم من جيوبهم لا من جيوب غيرهم، ونفقات دعوتهم من قوت أولادهم ومخصصات بيوتهم، وأن أحداً من الناس أو هيئة من الهيئات أو حكومة من الحكومات أو دولة من الدول، لا تستطيع أن تجد لها في ذلك منة عليهم، وما ذلك بكثير على دعوة أقل ما يُطلب من أهلها: النفس والمال ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ﴾ [التوبة: ١١١]^(١)، وقد قبل الإخوان البيع وقدموا البضاعة عن رضا وطيب نفس، معتقدين أن الفضل كله لله، فاستغنوا بما في أيديهم عما في أيدي الناس، وقد منحهم الله البركة في القليل فأنتج الكثير..

وإلى الآن لم تُمنح الجماعة إعانة واحدة من حكومة من الحكومات.. وهذا ما نباهى به ونفاخر، ونتحدى الناس جميعاً أن يقول أحدهم إن خزانة الجماعة قد دخلها قرش واحد من غير جيوب أعضائها، ولسنا نريد إلا هذا، ولن نقبل إلا من عضو أو من محب،

(١) انظر: رسالة المؤتمر السادس.



الإخوان المسلمون.. من نحن؟ وماذا نريد؟

ولن نعتمد على الحكومات فى شىء ولن نبخل على دعوتنا يوماً من الأيام بقوت أولادنا وعصارة دمائنا وثمن ضرورياتنا، فضلاً عن كمالياتنا والفائض من نفقاتنا^(١).

إننا نعمل لغاية، على هدى من ربنا، وهى الإسلام وأبناؤه فى كل زمان ومكان، ولن نعمل فى يوم الأيام لحساب هيئة من الهيئات أو جماعة من الجماعات، ولن تمد أيدينا إلى أحد، ولن نستعين بفرد أو هيئة أو جماعة^(٢).

● ● ●

(١) انظر: رسالة المؤتمر الخامس

(٢) انظر: رسالة إلى الشباب.



﴿ قوة دعوتنا وسر نجاحنا ﴾

إننا رغم تدرع الغاصبين بكل طريق لناهضتنا وإطفاء نور دعوتنا، إلا أننا نحقق نجاحاً إثر نجاح، وقد انتشرت دعوتنا في غالب بلاد العالم، وصار صوتها مسموعاً ولها أنصارها ومحبوها في كل مكان، ذلك لأننا ندعو بدعوة الله، وهي أسمى الدعوات، وننادى بفكرة الإسلام وهي أقوى الأفكار، ونقدم للناس شريعة القرآن وهي أعدل الشرائع ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ﴾ [البقرة: ١٣٨]، وأن العالم كله في حاجة إلى هذه الدعوة، وكل ما فيه يمهّد لها ويهيئ سبيلها، وأننا بحمد الله براءء من المطامع الشخصية، بعيدون عن المنافع الذاتية، لا نقصد إلا وجه الله وخير الناس، ولا نعمل إلا ابتغاء مرضاته، وأننا نترقب تأييد الله ونصرته، ومن نصره الله فلا غالب له: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾ [محمد: ١١]، فقوة دعوتنا وحاجة الناس إليها ونبالة مقصدنا وتأيد الله إيانا هي عوامل النجاح التي لا تثبت أمامها عقبة ولا يقف في طريقها عائق: ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: ٢١] (١).

(١) انظر: رسالة بين الأمس واليوم.



« كيف يتربى رجال الإخوان المسلمين؟ »

إن الهدف الأساسى من التربية عند جماعة الإخوان المسلمين، هو تكوين الأفراد وتعبئتهم، وإعداد الرجال الذين يحملون على كاهلهم واجب نشر الفكرة وتبليغها وهم -أى الإخوان- يتوقعون من التربية أن تخرج أعضاء يتمثلون مجموعة من القيم يعيشون بها ولها^(١).

أما المواصفات الأساسية للمرشحين للحاق بالدعوة، فهى الجرأة، والحركة، وأن يكون هذا الشخص مفكراً يُستأنس بعقله وفكره، منتجاً يقدم إنجازات ويحقق نجاحات.

وقد أعد الإخوان وسائل لتربية الأنصار، تعد بمثابة محاضن لتثقيفهم ثقافة شرعية وإنسانية وحركية، ولتجهيزهم جاهزية معنوية، وذهنية ومادية، ولتدريبهم على المهارات الحياتية وعلى استخدام ما جهزوا به الاستخدام الأمثل، ولإعدادهم للتخصص فى المجالات التى سيخدمون فيها. أما هذه الوسائل فتشمل:

(١) انظر: حول أساسيات المشروع الإسلامى لنهضة الأمة، «قراءة فى فكر الإمام الشهيد حسن البنا»، د. عبد الحميد الغزالى، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ٢٠٠١م.



- الأسر، كمحضر للعلاقات الأخوية.
 - الكتاب، كمعهد للتربية الروحية.
 - الرحلات، كمحضر للعلاقات الاجتماعية.
 - الدورات، كمركز للتأهيل والتدريب.
 - المخيمات، كمعهد للتربية الجسمية.
 - المؤتمرات، كمعهد للتربية العلمية والفكرية.
- ولقد طرح الإمام المؤسس- منذ نشأة الجماعة- منظومة قيمية.. . تشمل أهم المواصفات التي ينبغي أن يتحلى بها العضو، تجاه نفسه وتجاه جماعته، وهذه المنظومة هي «الأركان العشرة للبيعة» التي تشمل: الفهم، الإخلاص، العمل، الجهاد، التضحية، الطاعة، الثبات، التجرد، الأخوة، والثقة.. .
- وهناك مجموعة من الأهداف -يتفرع منها مجموعة من الوسائل- يتعين على الأخ أن يحققها لإصلاح نفسه، وهذه الأهداف هي:
- أن يكون قوى الجسم، متين الخلق، مشقف الفكر، قادراً على الكسب، سليم العقيدة، صحيح العبادة، مجاهداً لنفسه، حريصاً على وقته، منظماً في شؤنه، نافعاً لغيره.



الإخوان المسلمون... من نحن؟ وماذا نريد؟

وهذه المبادئ يجمعها الأخ في خمس كلمات هي: الله غايتنا،
والرسول قدوتنا، والقرآن شرعتنا، والجهاد سبيلنا، والشهادة
أمنيتنا. ويجمع مظاهرها في خمس كلمات أخرى هي: البساطة،
والتلاوة، والصلاة، والجنديّة، والخلق.

● ● ●



لتصوير

أحمد ياسين

نویٹر

@Ahmedyassin90

|| الفصل الثانی

مواقفنا وتصوراتنا





لتصوير

أحمد ياسين

نویٹر

@Ahmedyassin90



◀◀ نحن جماعة من المسلمين

لم يزل فقهاء الدعوة^(١) المعتمدون وجميع قياداتها يعتبرون الإخوان هم جماعة من المسلمين، تسعى لتحقيق منهج الله في الأرض، وإيجاد الأمة التي تحمل هذا المنهج وتطبقه -أولاً- على نفسها، وتحمل تبعات هذه الأمانة، والإخوان لا ينسون أبداً أخوتهم لكل مسلم، كما وصف الله المؤمنين بقوله: ﴿أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٥٤].

كما أنهم لا يبخسون أهل الفضل فضلهم، ولا يتكبرون على الحق، بل يُحاسِبون أنفسهم بإنصاف، والميزان الذي يرجعون إليه هو الحق المتمثل في الكتاب والسنة، والحكم دائماً بينهم هو حكم الله ورسوله والشورى، كما تحاول الجماعة دائماً أن تنقى صفها، وأن تُربى أفرادها، وتحرر المسلمين من أمراضهم التي أدت إلى إذلالهم وقعودهم وتخلفهم.

فالعاملون للإسلام بحق يفهمون جيداً أن جماعة المسلمين هي التي يمكن الله لها في الأرض، ويكون لها إمام هو إمام المسلمين جميعاً،

(١) انظر: الشيخ محمد عبد الله الخطيب، موقع: إخوان أون لاين.



وقبل ذلك لا يجوز ولا يصح هذا، كما أن الإسلام ليس حكرًا على طائفة أو حزب أو جنس بشرى، وإنما هو دين الله الذى ختم به الرسالات للبشرية جمعاء، وأن الرسول ﷺ هو وحده محل القدوة والأسوة ومصدر التلقى والاتباع والطاعة ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١]، ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١].

إن أى إنسان أو طائفة أو جماعة أو جنس بشرى لا يمتلك ذلك مهما علا شأنه، فإنه يبقى دائماً وأبداً متبعاً وليس مبتدعاً، ويبقى الإسلام وحده هو الموجه والقائد، ويبقى الإسلام وحده هو الحاكم والمسيطر على سلوكنا جميعاً، ويبقى الإسلام وحده هو الميزان الثابت لأعمالنا.. ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ﴾ [البقرة: ١٣٨].

ولا يصح أبداً أن يكون سلوك فرد أو جماعة أو هيئة هو المنهج والمقياس، وأن نصيب المسلمين أفراداً وجماعات من نصرة الإسلام لا يكون متفاوتاً إلا بمقدار ما يقدمون لدينهم ولامتهم، وبمقدار إخلاصهم وتجردهم، وبمقدار صدقهم وعطائهم، وبمقدار ما يقتربون بسلوكهم من المثل الكامل، المثل الأعلى المعصوم سيدنا محمد ﷺ. والإسلام دين



الإخوان المسلمون.. من نحن؟ وماذا نريد؟

جماهير هذه الأمة في أنحاء العالم، وهو أمل هذه الجماهير وهدفها، بل وحياتها.

ومن هنا نستطيع أن نقول: إن الجماعات أو الجمعيات التي تدعو للإسلام ليست مراكز احتكار له، وليست بعيدة عن جماهير الأمة أو منفصلة عنها، أو غريبة على كيانها وحقيقتها، وإنما هي مجموعات من العاملين للإسلام، ترجو أن تكون أكثر ثوابًا عند الله، وأكثر اهتمامًا بقضايا الإسلام وآلامه، وهي مراكز تعمل للإسلام وتمثل الإسلام الحق في واقعها، وتعطي نموذجًا عمليًا حسنًا طيبًا للحياة الإسلامية في تسامحها وعدلها وأفقها الواسع وفهمها العميق للإسلام، وحبها للآخرين، وحرصها على سيادة أمة الإسلام.

●●●



« نخلص لكل الهيئات الإسلامية ونلتمس العذر لمن يخالفوننا »

إن دعوة الإخوان المسلمين دعوة عامة، تتوجه إلى صميم الدين ولبه، وترفض أن تتسبب إلى طائفة خاصة، أو تنحاز إلى رأى عُرِف عند الناس بلون خاص ومستلزمات وتوابع خاصة، وتود أن تتوحد وجهة الأنظار والهمم حتى يكون العمل أجدى والإنتاج أعظم وأكبر، فهى دعوة مع الحق أينما كان، تحب الإجماع، وتكره الشذوذ، وتفهم أن أعظم ما منى به المسلمون: الفرقة والخلاف، وأساس ما انتصروا به: الحب والوحدة^(١).

والإخوان يلتمسون العذر كل العذر لمن يخالفونهم فى بعض الفرعيات، ويرون أن هذا الخلاف لا يكون أبداً حائلاً دون ارتباط القلوب وتبادل الحب والتعاون على الخير، وأن يشمل الجميع معنى الإسلام السابغ بأفضل حدوده وأوسع مشتملاته، لذا فإن الإخوان المسلمين هم أوسع الناس صدرًا مع مخالفيتهم، ويرون أن مع كل قوم علمًا، وفى كل دعوة حقًا وباطلاً، فهم يتحرون الحق ويأخذون به،

(١) انظر: الأستاذ عبده مصطفى دسوقي، موقع: إخوان أون لاين.



الإخوان المسلمون.. من نحن؟ وماذا نريد؟

ويحاولون - في رفق - إقناع المخالفين بوجهة نظرهم، فإن اقتنعوا فذاك، وإن لم يقتنعوا فإخوان في الدين، نسأل الله لنا ولهم الهداية.

والإخوان بهذا يجيزون الخلاف ويكرهون التعصب للرأى، ويحاولون الوصول إلى الحق، ويحملون الناس على ذلك بالطف ووسائل اللين والحب.

ويرحب الإخوان بكل فكرة ترمى إلى توحيد جهود المسلمين في سائر بقاع الأرض، ويخلصون بالتالى لكل الهيئات الإسلامية، ويحاولون التقريب بينها بكل الوسائط، ويعتقدون أن الحب بين المسلمين هو أصلح أساس لإيقاظهم، وهم يناوئون كل هيئة تشوه معنى الإسلام.

وقد حرص الإمام الشهيد حسن البنا على تأكيد هذه المعانى فى رسائله، يقول - رحمه الله - فى إحداها: «وستسمعون أن هيئة من الهيئات تتحدث عنكم، فإن كان الحديث خيراً فاشكروا لها فى أنفسكم، ولا يخذعنكم ذلك عن حقيقتكم، وإن كان غير ذلك فالتمسوا لها المعاذير وانتظروا حتى يكشف الزمن الحقائق، ولا تقابلوا هذا الذنب بذنب مثله، ولا يشغلنكم الرد عليه عن الجد فيما أخذتم أنفسكم بسبيله، وثقوا أن ذلك لن يصرف عنكم أحداً، ولن يضيركم أن تصبروا وتتقوا، فإن ذلك من عزم الأمور، وستسمعون أن هيئة



تتهمكم بالاتصال بهيئات أخرى تكرهها أو تصادمها، فلا تهتموا بذلك ولا تحاولوا أن تنفوه أو تثبتوه، فإن على المتهم أن يثبت، والبينة على من ادعى، والأمر لا يتعدى أحد موقفين، إما أن يكون هذا المتهم جاداً فيحاول أن يتأكد ليثبت، وسيؤديه تثبته -ولو بعد حين- إلى معرفة حقيقة دعوتكم، وأنكم لا تتصلون إلا بالله ورسوله، ولا تعملون إلا للإسلام وأهله، وإما غير جاد فيما يقول وإنما يتسلى بالتهم ويتلذذ بالغيبة، فهو لن يضرركم أمره شيئاً، فدعوه يتروح بهذا القول ما شاء له التروح، وسلوا الله تعالى لنا وله الهداية والنصرة»^(١).

●●●

(١) انظر: رسالة المؤتمر السادس.



«ماذا نعنى بشعار» الإسلام هو الحل»؟

إننا حينما نقول إن الإسلام هو الحل، إنما نعنى بذلك أنه المرجعية التى ينبغى على المسلمين أن يرجعوا إليها ويستمدوا منها ويجهدوا فيها، شريطة أن يستكملوا شروط الاجتهاد، أو أن يختاروا من بين اجتهادات المجتهدين، وهو ما فعله، ومن ثم فإننا نقرر أننا لا نحتكر الإسلام، ولا فهم الإسلام، وأن ما نراه إنما هو اجتهاداتنا البشرية أو اختياراتنا من اجتهادات الفقهاء، وهى ليست مقدسة بالطبع، وأننا نسعد حينما يفعل غيرنا مثلما فعلنا ولو انتهت اجتهاداتهم واختياراتهم إلى غير ما انتهينا إليه^(١).

وأما أولئك الذين يزعمون أن الإسلام دين لا شأن له بالدولة، فإننا نعرض له حقيقة الإسلام وطبيعته من خلال بعض نصوصه فى إيجاز شديد، وأننا حينما نقول إن الإسلام هو الحل إنما نقرر:

١- حرية العقيدة والعبادة ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ [البقرة: ٢٥٦].

٢- حرية الرأى والتعبير، حتى ليراجع المسلمون النبى ﷺ وهو الموحى إليه، وذلك فى غزوة بدر وأحد والأحزاب، وحتى يقول رجل

(١) انظر بالتفصيل: نعم.. الإسلام هو الحل، د. محمود غزلان، دار الوفاء للنشر والتوزيع، ٢٠٠٥م.



لعمر: «اتق الله» فيرد: «لا خير فيكم إن لم تقولوها، ولا خير فينا إن لم نسمعها» وحينما تستدرك عليه امرأة وهو على المنبر فيقرر بخطئه قائلاً: «أصابت امرأة وأخطأ عمر».

٣- مبدأ الشورى أو الديمقراطية الإسلامية ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

٤- حق الشعب في اختيار حاكمه بمحض إرادته الحرة، حتى ليختار المسلمون أبا بكر خليفة لرسول الله قبل أن يواروه ﷺ التراب.

٥- وأن هذا الحاكم وكيل عن الأمة، وأنها مصدر السلطات، ومن حقها محاسبته «أطيعوني ما أطعت الله فيكم فإن عصيته فلا طاعة لي عليكم»، «لو رأينا فيك اعوجاجاً لقومناه بسيوفنا».

٦- المساواة الإنسانية العامة ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: ١٣]، «كلكم لآدم وآدم من تراب، لا فضل لعربي على أعجمي ولا لأعجمي على عربي إلا بالتقوى».

٧- والمساواة أمام القانون «إنما أهلك من كان قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها».



٨- والمساواة أمام القضاء: ﴿وَإِذَا حُكِمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ [النساء: ٥٨].

وإنما نقرر حقوق الإنسان في أكمل صورها وأوسع معانيها:

- حقه في الحياة ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَآئِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾ [المائدة: ٣٢]
«لزوال الدنيا أهون على الله من قتل رجل مسلم».

- حقه في العزة والكرامة الإنسانية ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ١٠]، ومن ثم تحريم تخويفه وتعذيبه «لا تروعوا المسلم فإن روعة المسلم ظلم عظيم»، «إن الله يعذب الذين يعذبون الناس في الدنيا».

- تحريم الظلم: «اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة»، «انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً، قالوا: ننصره مظلوماً فكيف ننصره ظالماً؟ قال عليه الصلاة والسلام: «تحجزه عن ظلمه».

- حق الإنسان في تكوين أسرته ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٣٢]، حتى جعل لهم الإسلام من الزكاة نصيباً يتزوجون به.



- حق الفرد على الدولة في إيجاد عمل لكل قادر، وأجر مناسب لكل عامل، وكفالة لكل عاجز «من كان لنا عاملاً ولم يكن له مسكن فليتخذ مسكناً، وليس له زوجة فليتخذ زوجة، ولم يكن له خادم فليتخذ خادماً، ولم يكن له دابة فليتخذ دابة».

- حق الفرد في كفالة المجتمع عند العجز أو البطالة ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ [المائدة: ٢] «من ترك مالا فلورثته ومن ترك ديناً أو ضياعاً فليأتمني فأنا مولاه».

- تحريم استغلال النفوذ والتربح «ما بال العامل منكم أبعته فيما ولاني الله فيرجع فيقول هذا لكم وهذا أهدي إلى، أفلا جلس في بيت أبيه وأمه فينظر أبهدي إليه أم لا»، «إن رجالاً يتخوضون في مال الله بغير حق فلهم النار يوم القيامة»، ولقد أرسى عمر -رضي الله عنه- مبدأ: «من أين لك هذا» وطبقه على ولاته وصادر من أموالهم ما تبين أنهم جمعوه بمقتضى مناصبهم.

- حرمة الملكية الخاصة طالما كانت مصادرها حلالاً وتؤدي حق الله وحق المجتمع.

٩- وجوب محاربة الفقر «أيما أهل عرصة أمسوا وفيهم جائع فقد برئت منهم ذمة الله ورسوله»، حتى قرنه الرسول ﷺ بالكفر واستعاذ منهما



معاً «اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر»، وقال عليٌّ: «لو كان الفقر رجلاً لقتلته».

١٠- مسئولية الحاكم عن أعمال وزرائه وموظفيه، يقول عمر: «أبما عامل لى ظلم أحداً وبلغتني مظلّمته فلم أغيرها فأنا ظلمته»، ويقول: «أرأيتم إذا استعملت عليكم خير من أعلم ثم أمرته بالعدل، أكنت قضيتُ ما على؟ قالوا: نعم، فقال: لا، حتى أنظر عمله، أعمل بما أمرته أم لا؟».

١١- واجب محاربة الظلم والفساد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: ﴿وَلْيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (٤٠) الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ [الحج: ٤٠، ٤١]، «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان».

١٢- حقوق المرأة في اختيار شريك حياتها وحقها في مباشرة كافة العقود المدنية في العمل الذي يتناسب مع طبيعتها، وحقها في الانتخاب والترشيح للمجالس النيابية والمحلية وتولي الوظائف العامة التي تناسبها.



١٣- حقوق غير المسلمين وحررياتهم التي يوجزها المبدأ المقرر «لهم ما لنا وعليهم ما علينا».

هذه المبادئ العامة قليل من كثير، وهي كما رأينا تغطي مختلف مناحي الحياة، جاء بها الإسلام وطبقها المسلمون أزمنة طويلة، وانحرفوا عن بعضها هنا وهناك، فنحن حينما نقول إن الإسلام هو الحل، إنما نرمي إلى التصدي لهذه الانحرافات وهي شاخصة في مجتمعاتنا شخوص الشمس، فلا استبداد سياسى والأخلاقي والإدارى والمالى سقط بالبلد إلى مؤخرة الأمم، وأى مشروع للنهضة لا بد وأن يستند -في عقيدتنا- إلى هذه المبادئ النابعة من الإيمان والتاريخ والتراث والتشريع الإسلامى، وعلينا أن نترجم هذه المبادئ إلى مناهج وبرامج وتشريعات نسعى لتحقيقها فى واقع الحياة، وقد صُغناها فى برنامج انتخابى لنا نرجو لمن يكتبون عنا أن يقرأوه.

ونحن إذ نفعل ذلك ونرفع هذا الشعار لا نعنى مطلقاً أننا المسلمون وأن من عدانا ليسوا مسلمين، فنحن الذين تصدينا لفتنة التكفير فى وقت كانت فيه ظهورنا وأجسادنا ممزقة بالسياط وأيدينا وأرجلنا مكبلية بالأصفاد ونقبع فى غياهب السجون، ومع ذلك لم نُكفر جلادين وظالمين وأصدرنا كتاب «دعاة لا قضاة» ولازلنا نطبعه وننشره، فكيف نُكفر من يُخالفنا الرأى فقط، وأيضاً لسنا نزعم أن دولتنا ليست



الإخوان المسلمون.. من نحن؟ وماذا نريد؟

إسلامية، ولكننا نقرر للحق أن بها انحرافات جسيمة عن الإسلام وتشريعه، ولا سيما في مجال الحريات العامة والحكم والمال، ومن ثم فإننا نسعى للإصلاح ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود: ٨٨].

ومن ثم فليس من حق أحد أن ينكر علينا شعارنا الذي نُعبر به عن عقيدتنا وفكرنا وشريعتنا ومنهجنا ومرجعيتنا، كما لا ننكر على أي فصيل شعاره ومرجعيته.

...



« منهجنا في الإصلاح والتغيير

إن الإصلاح صفة أصيلة في المتسبين إلى الله تعالى، الذين يحملون لواء دعوته في كل زمان ومكان، وليست فعلاً مؤقتاً مرتبطاً بظروف خاصة، أو رد لفعل الآخرين، أو استجابة لدعوة مفتراة من خارج الحدود، أو تفاعلاً مع حملة غاشمة يشنها أعداء الأمة، وأنى لمن يحملون همّ الأمة وقد دفعت أجيالهم -وما زالت- ثمن الدفاع عنها، أن يكونوا أداة هدم أو سبب تهديد^(١).

ونتيجة للفهم العام الشامل للإسلام عند الإخوان المسلمين، أن شملت فكرتهم كل نواحي الإصلاح في الأمة، وتمثلت فيها كل عناصر غيرها من الفكر الإصلاحى، وأصبح كل مصلح غيور يجد فيها أمنيته..

لهذا فلا عجب أن يواصل الإخوان النهج الإصلاحى نفسه الذى كان عليه أسلافهم.. ففى وقت مبكر قدم الإمام الشهيد حسن البنا -رحمه الله- رؤيته الشاملة للإصلاح، حيث اعتمد التربية أساساً للتكوين، واتخذ من الإقناع الجماهيرى القاعدى وسيلة لتغيير القمة،

(١) انظر بالتفصيل: الإسلاميون وجهود الإصلاح، أحمدى قاسم، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ٢٠٠٤م.



وراسل الحكام والقادة، وقدم المبارات الإيجابية بلا كلل أو ملل... في سنة ١٩٣٦ قدم مبادرته الإصلاحية الأولى إلى الملك فاروق، وإلى مصطفى النحاس، وإلى ملوك وأمراء وحكام بلدان العالم الإسلامي المختلفة، كما خاطب عددًا كبيراً من ذوى المكانة الدينية والدينية من رجالات الأمة، وكان مما أرسله إلى بعضهم: «وبعد، فهذه رسالة الإخوان المسلمين، نتقدم بها، وإنا لنضع أنفسنا ومواهبنا، وكل ما نملك تحت تصرف أى هيئة أو حكومة تريد أن تخطو بأمة إسلامية نحو الرقى والتقدم، نجيب النداء، ونكون الفداء، ونرجو أن نكون قد أدينا بذلك أمانتنا، وقلنا كلمتنا، والدين النصيحة، لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم، وحسبنا الله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى»^(١).

وبعد أسبوع واحد من قيام حركة الجيش التى ساندتها الجماعة، قدموا رؤيتهم لإصلاح الإنسان والمكان، وقد شملت سبعة محاور جامعة هى: التطهير الشامل، الإصلاح الخلقى، الإصلاح الدستورى، الإصلاح الاجتماعى، الإصلاح الاقتصادى، التربية العسكرية، البوليس.

وقد سار باقى المرشدين على النهج نفسه، من النصح للمستولين، وابتكار الوسائل العملية للإصلاح بكافة جوانبه، فلا تمر مناسبة ولا

(١) انظر: رسالة نحو النور.



تطرح قضية ولا يجرى حدث على أرض الأمة، إلا ويشارك الإخوان المسلمون بطرح معالجة من وجهة النظر الإسلامية، من خلال بيان أو عقد مؤتمر، أو مشاركة فعالة، يقدمون ذلك كله من موقع المعارضة الممنوعة من الحق الشرعى فى الممارسة السياسية الطبيعية، المحرومة من أبسط وسائل التعبير والتواصل الجماهيرى.

ولعل مبادرة الإخوان التى طرحها مرشداهم السابع محمد مهدى عاكف عام ٢٠٠٤م، تعد امتداداً طبيعياً لجهود الإخوان الإصلاحية السابقة، إذ أكدت فى مقدمتها أن الإصلاح الشامل هو مطلب وطنى وقومى وإسلامى، بهدف إنجاز آمال الشعوب فى حياة حرة كريمة، ونهضة شاملة، وحرية وعدل ومساواة، وأن البداية يجب أن تكون من الإصلاح السياسى الذى هو نقطة الانطلاق لإصلاح بقية مجالات الحياة... ويرى الإخوان المسلمون أن واجب الوقت يقتضى من كل القوى السياسية والنخب الفكرية والثقافية وجميع المهتمين بالشأن العام أن يلتقوا حول إطار عريض ينطلق من المقومات الأساسية لهذا المجتمع، وأن يتعاونوا فى المتفق عليه -وهو كثير- وأن يتحاوروا حول المختلف فيه -وهو قليل- من أجل الصالح العام لهذه الأمة.

وقد جاءت المبادرة شاملة كافة مناحى الحياة، مبسطة فى ثلاثة عشر محوراً، فى مجال بناء الإنسان المصرى، وفى الإصلاح السياسى



الإخوان المسلمون.. من نحن؟ وماذا نريد؟

والقضائي والانتخابي والاقتصادي والثقافي والتعليم والبحث العلمي وفي العلاقات الخارجية، وفي مجال إصلاح الأزهر الشريف، وفي مجال مكافحة الفقر، وفي إصلاح المرأة، وفي علاقة المسلمين بالآقباط.

وقد لخصت المبادرة نهج الإخوان الإصلاحى بالقول: نرى أن الغاية لدعوتنا هذه هى الإصلاح الحقيقى الشامل الذى يجب أن نتعاون عليه جميعاً، من خلال القنوات الدستورية والقانونية، لإقامة شرع الله، وفى ذلك صلاح الدنيا والدين ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الجاثية: ١٨].

ولذلك فإن لنا مهمة محددة، نقدمها كتصور أساسى للإصلاح، تتمثل هذه المهمة إجمالاً فى العمل على إقامة شرع الله، من منطلق إيماننا بأنه المخرج الحقيقى الفاعل لكل ما نعانى منه من مشكلات داخلية وخارجية، سياسية كانت أو اقتصادية أو اجتماعية أو ثقافية، وذلك من خلال تكوين الفرد المسلم، والبيت المسلم، والحكومة المسلمة، والدولة التى تقود الدول الإسلامية وتقيم شتات المسلمين، وتستعيد مجدهم وترد عليهم أرضهم المفقودة وأوطانهم السليبة، وتحمل لواء الدعوة إلى الله، حتى تسعد العالم بخير الإسلام وتعاليمه.. فهذه غايتنا فى الإصلاح، وهذا منهجنا.



◀◀ موقفنا من التطرف والعنف

لقد أعلن الإخوان المسلمون عشرات المرات خلال السنوات الماضية: أنهم يخوضون الحياة السياسية ملتزمين بالوسائل الشرعية، والأساليب السلمية وحدها، مسلحين بالكلمة الحرة الصادقة، والبذل السخي، في جميع ميادين العمل الاجتماعي.. مؤمنين بأن ضمير الأمة ووعي أبنائها هما في نهاية الأمر الحكم العادل بين التيارات الفكرية والسياسية، التي تتنافس تنافسًا شريكًا في ظل الدستور والقانون، وهم لذلك يجددون الإعلان عن رفضهم لأساليب العنف والقسر، ولجميع صور العمل الانقلابي الذي يمزق وحدة الأمة، والذي قد يتيح لأصحابه فرصة القفز على الحقائق السياسية والاجتماعية، ولكنه لا يتيح لهم أبدًا فرصة التوافق مع الإرادة الحرة لجماهير الأمة.. كما أنه يمثل شرخًا هائلًا في جدار الاستقرار السياسي، وانقضاءً غير مقبول على الشرعية الحقيقية في المجتمع.

وإذا كان جو الكبت والقلق والاضطراب الذي يسيطر على الأمة قد ورط فريقًا من أبنائها في ممارسة إرهابية، روعت الأبرياء وهزت أمن البلاد، وهددت مسيرتها الاقتصادية والسلمية، فإن الإخوان المسلمين



الإخوان المسلمون... من نحن؟ وماذا نريد؟

يعلنون - في غير تردد ولا مداراة - أنهم برءاء من شتى أشكال ومصادر العنف، مستنكرون لشتى أشكال ومصادر الإرهاب، وأن الذين يسفكون الدم الحرام أو يعينون على سفكه شركاء في الإثم، واقعون في المعصية، وأنهم مطالبون في غير حزم وبغير إبطاء بأن يفيثوا إلى الحق؛ فإن المسلم من سلم الناس من لسانه ويده، وليذكروا - وهم في غمرة ما هم فيه - وصية الرسول ﷺ في حجة وداعه: «أيها الناس إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرامٌ عليكم إلى يوم القيامة كحرمة يومكم هذا في عامكم هذا في بلدكم هذا».

أما الذين يخلطون الأوراق عامدين، ويتهمون الإخوان ظالمين، بالمشاركة في هذا العنف والتورط في ذلك الإرهاب، متعللين في ذلك بإصرار الإخوان على مطالبة الحكومة بألا تقابل العنف بالعنف، وأن تلتزم بأحكام القانون والقضاء، وأن تستوعب في دراستها ومعالجتها لظاهرة العنف جميع الأسباب والملابسات، ولا تكتفى بالمواجهة الأمنية - فإن ادعاءاتهم مردودة عليهم بسجل الإخوان الناصع كرابعة النهار على امتداد سنين طويلة، شارك الإخوان خلال بعضها في المجالس النيابية والانتخابات التشريعية، واستبعدوا خلال بعضها الآخر عن تلك المشاركة، ولكنهم ظلوا على الدوام ملتزمين بأحكام الدستور والقانون، حريصين على أن تظل الكلمة الحرة الصادقة سلاحهم الذي لا سلاح



غيره، يجاهدون به في سبيل الله، لا يخافون لومة لائم، والأمر في ذلك كله ليس أمر سياسة أو مناورة، ولكنه أمر دين وعقيدة، يلقي الإخوان المسلمون عليهما ربهم.. ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (٨٨) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء: ٨٨، ٨٩] (١).

●●●

(١) بيان الإخوان المسلمين، الصادر في ٣٠ من ذي القعدة ١٤١٥هـ - ٣٠ من أبريل ١٩٩٥م.



« حقيقة النظام الخاص

فى سنة ١٩٤٠ أنشأ الإمام البنا جهازاً خاصاً داخل الجماعة، سماه (النظام الخاص)، يضم إليه من أفراد الجماعة من عُرفوا بإخلاصهم للدعوة وثباتهم عليها، كما يتميزون باللياقة البدنية والقدرة على الاحتمال، والصبر على المكاره، وكتمان الأسرار، والسمع والطاعة فى المنشط والمكره، والاستعداد للتضحية والبذل..

كان الإمام البنا، قد أدرك أن الأعداء الحقيقيين للدعوة، هم المستعمر وأذنبه، وأن هذا المستعمر لا بد من الوقوف له بالمرصاد، كما أدرك - رحمه الله - أن قضية فلسطين، مؤامرة عالمية، اشترك فيها العديد من الأطراف، وهؤلاء بحاجة إلى قوة تفتت جمعهم وتردعهم عما يرتكبونه من جرائم على أرض فلسطين. كان البنا يائساً من قيام الأنظمة العربية والإسلامية بنصرة القضية الفلسطينية، وكان واثقاً أن عصابات الصهاينة فى فلسطين وجنود الإنجليز فى مدن القناة لن يستطيع التصدى لهم إلا عصابات الإخوان، أما الانتظار لحين حدوث يقظة عند الأنظمة أو الجيوش العربية، فهذا حلم الغائبين عن الوعي.



وبدأ النظام الخاص فى تنفيذ عملياته، فكان أول عمل له هو مهاجمة النادى البريطانى، ليلة عيد الميلاد، حيث ألقى إخوان النظام قنبلة على النادى، لم تقتل أحداً، لكنها بثت الرعب فى قلوب الجنود الإنجليز الذين جأر سكان القاهرة بالشكوى من أفعالهم، من قتل المواطنين وهتك أعراضهم وتحطيم محلاتهم.

• هل هناك الآن تنظيم خاص للإخوان؟

من المؤكد، أنه ليس هناك تنظيم خاص للإخوان الآن، لقد أسس الإمام البنا التنظيم وفى ذهنه قيام أفراد به بالجهاد ضد الإنجليز والصهاينة، فلما انحرف قاداته، بدأ -رحمه الله- فى تفكيكه، حتى جاء المرشد الثانى المستشار حسن الهضيبى فاستكمل ما بدأه البنا، وقد نجح فى ذلك.

ومن وقتها لم يعد للإخوان جهاز سرى مسلح، ولو كان لهم مثل هذا الجهاز، لكنا قد سمعنا عن أعماله، فمن غير المنطقى أن يبقى الجهاز كامناً وفى حالة بيات دائم لمدة تصل إلى سبعين عاماً.

كما أن الواقع يتعارض مع من يفترض وجود هذا الجهاز، فقد صار الإخوان يمارسون كافة أنشطتهم بشكل علنى، وما من قرية أو مدينة إلا وبها أعداد كبيرة من الإخوان، يعرفهم الناس ويحبونهم ويتعاطفون



الإخوان المسلمون.. من نحن؟ وماذا نريد؟

معهم، وتعرفهم كذلك الحكومات وأجهزة الأمن... بل كانت كلمة (المحظورة) - قبل ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١م - مثار سخرية الجميع، حيث كانت ترد أخبار تلك الجماعة (المحظورة) في وسائل الإعلام أكثر من ورود أخبار الحزب الحاكم!!.

• بيان ينقضى العمل السرى:

ولقد أصدر الإخوان المسلمون بيانًا جامعًا أوضحوا فيه موقفهم من العمل السرى جاء فيه: «ليس لدى الإخوان المسلمين أية تنظيمات سرية، أو النية لعمل تنظيمات تعمل تحت الأرض بعيدًا عن الأعين؛ فليس هذا من منهاجهم أو توجههم، فضلًا عن أن العمل السرى يضر بالعمل الدعوى.

فأما أن التنظيمات السرية لا تتفق ومنهج الإخوان فذلك واضح من خلال حركتهم ونشاطهم في مجالات كثيرة ومتعددة عبر العقود الأخيرة، كما أن لافتاتهم وملصقاتهم موضوعة في كل مكان شاهدة على أنهم يعملون في وضوح النهار وأنهم موجودون وسط الميدان يعيشون مع الناس ويمتزجون بهم ويشاركونهم أفراحهم وأتراحهم.

ولم يتخلف الإخوان المسلمون يومًا عن الإدلاء بدلوهم وتبيان آرائهم ومواقفهم في أى قضية محلية أو إقليمية أو دولية.



فلماذا بعد كل هذا يلجأ الإخوان لعمل تنظيمات سرية؟

وأما أن التنظيمات السرية تضر بالعمل الدعوى فهذا يرجع إلى أن التنظيمات السرية تعمل فى الظلام، والظلام بطبيعته يستحيل معه -مهما كانت القيادة نشطة وواعية ومستحركة وجادة- متابعة كل الأفراد (خاصة إذا كان عددهم عظيمًا) من حيث العقيدة والأفكار والسلوكيات والأخلاق، ومدى مطابقة هذا من عدمه مع العقيدة الصحيحة، والأفكار الأصيلة للدعوة، والسلوكيات والأخلاق الأساسية للإسلام^(١).

• وقفة مع حادث (ميليشيات الأزهر):

على إثر تصعيد الأحداث ضد طلاب الإخوان بجامعة الأزهر، وقيام الإدارة وسلطات الأمن بتزوير الانتخابات، واحتجاجاً على فصل ثمانية من مؤسسى (اتحاد الطلاب الحر) يوم ١٠/١٢/٢٠٠٦، ظهر عدد من هؤلاء الطلاب وهم ملثمون، يرتدون زيًا أسود مشابهاً لزي الميليشيات المسلحة، وعليهم أقنعة كُتبت عليها عبارة (صامدون)... وقد قدموا عرضاً تمثيليًا يحاكي الأعمال القتالية لحركة حماس.

وكان وسائل الإعلام كانت على علم بما سوف يحدث، فتم نقل هذا العرض، بالصوت والصورة، وشاهدته الجماهير المصرية فى طول

(١) بيان من الإخوان المسلمين بتاريخ ٢٠/٤/١٩٩٥م.



الإخوان المسلمون.. من نحن؟ وماذا نريد؟

البلاد وعرضها.. وظلت صحيفة يومية مستقلة تشحن القراء بشكل مريب ضد من قاموا بهذا العمل، وأخذت تجرى الحوارات وتقدم التحقيقات، وخلصت ما أرادت تلك الصحيفة قوله: إن جماعة الإخوان تاريخاً في العنف، وأن ما جرى يؤكد وجود تنظيم سرى مسلح ترعاه الجماعة، وهذا مما لا تخفى خطورته على الجميع.

ولم يمض يومان حتى اعتقلت قوات الأمن أكثر من ٢٠٠ من طلاب الإخوان، كما قامت باعتقال نائب المرشد وعشرات من قيادات الجماعة، تم تحويلهم -فيما بعد- إلى المحكمة العسكرية، بتهمة غسيل الأموال وتهم أخرى عادة يتم اتهام أعضاء الإخوان بها.

وقد اعتذر الطلاب أنفسهم، معتبرين بأن ما فعلوه خطأ لم يكن يصح فعله. ونفى المرشد العام محمد مهدي عاكف، صدور أي تعليمات لهؤلاء الطلبة للقيام بهذا العرض، ونفى وجود ميليشيات بالجماعة، وأكد رفضه ورفض جماعته اللجوء للعنف والقوة في حل المشكلات. كما رفض ما جرى أيضاً كل من: النائب الأول للمرشد، محمد السيد حبيب، والدكتور عبد المنعم أبو الفتوح عضو مكتب الإرشاد.. وباقي أعضاء المكتب، معتبرين أن ما حدث جاء في سياق أحداث تنالت في الجامعات المصرية، وهو عمل فردي، غالباً ما يحدث في النوادي الرياضية، ومراكز الشباب..



وقد شن العلمانيون وكتاب الحكومة حملات تشويه ضد الجماعة، واتهموها بأبشع التهم.. لكن سرعان ما خفتت الأصوات وسكت الجميع عن الكلام.. وأدرك العالمون ببواطن الأمور، أن ما حدث كان مفتعلا، ليقضى النظام أمرا آخر خطط له من قبل.

وقد أصدر الإخوان وقتها بيانًا ذكروا فيه الأمة بتاريخ الإخوان الناصع، وبصبرهم الجميل، رغم ما يحاك لهم بالليل والنهار.

وهذا نص البيان:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوْا أَوْ تَعْرَضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء: ١٣٥].

تعرض جماعتنا لحملة شعواء تستهدف تشويه صورتها وتخويف الناس منها والتحريض عليها، شاركت فيها أجهزة إعلامية ورسمية، على أثر استعراض بعض طلاب جامعة الأزهر لرياضات الكاراتيه والكونغ فو داخل الجامعة، وهو ما استنكرناه ورفضناه قبل أن يستنكره الناس، فشرع هؤلاء الطلبة بخطئهم فأصدروا بيانًا يعتذرون فيه لجامعتهم وأساتذتهم وزملائهم، ووزعوه على كل الصحف وأجهزة الإعلام، إلا أنه للأسف الشديد لم ينشره معظمها،



الإخوان المسلمون... من نحن؟ وماذا نريد؟

واستمرت في حملة الافتراء على الجماعة والتحريض على البطش بها، الأمر الذى تبعته الحملة الأمنية التى طالت ستة عشر شخصاً من قيادات الجماعة وأعضاء هيئات التدريس فى الجامعات ونحو مائة وأربعين من طلاب الأزهر، ولا تزال حملة التصعيد والتحريض مستمرة، وحتى لا تطفئ دقات طبول الحرب الإعلامية هذه على ذاكرة الأمة فإننا نذكر بالآتى:

- إننا نتبنى منهجاً إصلاحياً سلمياً متدرجاً مستمداً من الإسلام الذى يعنى ببناء الإنسان وبناء الأسرة وإصلاح المجتمع فى كل جوانبه السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتعليمية فى مسارات متزامنة ومتشابكة، كما نرى أن هذا الإصلاح لا بد أن يستند إلى المبادئ الخلقية فى كل جوانب الحياة؛ فالصدق والأمانة والنزاهة والوفاء والتضحية والإخلاص يجب أن تكون عصب أى نشاط، إضافة إلى الحرية والعدل والمساواة والحق، ومن هنا فقد أعلننا إيماننا بأن الشعب هو مصدر السلطات، وبالتعددية السياسية، وبحق تكوين الأحزاب، وتداول السلطة سلمياً، ونزاهة الانتخابات، واستقلال القضاء، والفصل بين السلطات، وحرية الصحافة، ورفضنا تماماً استخدام العنف والإرهاب سبيلاً لتحقيق مآرب سياسية أو غيرها.



- ولقد صدق سلوكنا قولنا، فلقد أسهم الأستاذ عمر التلمساني -رحمه الله- فى إزالة احتقانات طائفية وغير طائفية كثيرة، وقمنا بالتصدي لفكر التكفير والعنف، وحمينا عشرات الآلاف من الشباب من الوقوع فى هذا المنزلق، وأدنا كل جرائم العنف والاغتيال والإرهاب أيًا كان مصدره، وطالبنا بدراسة أسبابه وعلاج جميع الأسباب، والسعى لتحقيق مصالحه وطنية، ووقف الاعتقال العشوائى والتعذيب والمحاكمات الصورية، ووجوب الإحالة إلى القضاء الطبيعى واحترام القانون وأحكام القضاء وحقوق الإنسان، وعلاج الفقر والبطالة، وتحقيق الكافل الاجتماعى، ومقاومة الفساد، وأسهمنا فى العمل السياسى والنقابى والاجتماعى، وأقبل الناس علينا بمنحونا ثقتهم فى النقابات ونوادى أعضاء هيئات التدريس ومجلس الشعب، واتحادات الطلاب. وبدلاً من أن تكون المنافسة على تأييد الشعب منافسة شريفة إذا بالحكومة وغير المنصفين من العلمانيين يشنون علينا حملة لا هوادة فيها؛ بغية إقصائنا عن الشعب وإقصاء الشعب عنا.

أما نحن فسنظل نقتدى برسولنا ﷺ الذى أودى أشد الإيذاء فصبر صبراً جميلاً وهو يدعو لقومه، وسنستجيب لإمامنا الراحل حسن البنا فى قوله: «كونوا كالشجر يرميه الناس بالحجر ويرميهم بالثمر»، ونردد معه قوله: «ونحب كذلك أن يعلم قومنا أنهم أحب إلينا من أنفسنا وأنه



الإخوان المسلمون.. من نحن؟ وماذا نريد؟

حبيب إلى هذه النفوس أن تذهب فداء لعزتهم إن كان فيها الفداء، وأن تزهق ثمنًا لمجدهم وكرامتهم ودينهم وآمالهم إن كان فيها الغناء، فنحن نعمل للناس في سبيل الله أكثر مما نعمل لأنفسنا، فنحن لكم لا لغيركم أيها الأحياء ولن نكون عليكم يومًا من الأيام. ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ [الطلاق : ٢، ٣] (١).



(١) بيان للأستاذ محمد مهدي عاكف، المرشد العام للإخوان المسلمين، ٢٨ من ذي القعدة ١٤٢٧ هـ - ١٩ من ديسمبر ٢٠٠٦ م.



« لا نكفر مسلماً أقر بالشهادتين

الحكم على شخص بالكفر، يعنى إهدار دمه، وبالتالي فإن الحكم بكفر مسلم أمر فى غاية الخطورة؛ فإن من يكفر مسلماً بغير حق ييؤ هو بإثم الكافر، فقد روى البخارى أن أبا ذر -رضى الله عنه- سمع رسول الله ﷺ يقول: «من دعا رجلاً بالكفر أو قال عدو الله وليس كذلك إلا حار عليه» [متفق عليه]، وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ «إذا قال الرجل لأخيه يا كافر، فقد باء بها أحدهما، فإن كان كما قال وإلا رجعت عليه».

ولقد صاغ الإمام حسن البنا -رحمه الله- من هذه النصوص، قاعدة مهمة، هى الأصل العشرون من ركن الفهم، أراد بها ألا تكون كلمة الكفر سهلة النطق فيرمى بها برءاء؛ لأن فى ذلك انحرافاً قد يؤدى إلى اتهام الأمة كلها بالكفر، كما فعل الخوارج، فتصير فتنة وهلاكاً. يقول رضى الله عنه: «لا نكفر مسلماً أقر بالشهادتين وعمل بمقتضاهما وأدى الفرائض، برأى أو معصية، إلا أن أقر بكلمة الكفر، أو أنكر معلوماً من الدين بالضرورة، أو كذب صريح القرآن، أو فسر على وجه لا تحتمله أساليب اللغة العربية بحال، أو عمل عملاً لا يحتمل تأويلاً غير الكفر».



ولقد كان موقف الإمام حسن الهضبي صلباً لا ليونة فيه، تجاه من أعلنوا هذا الفكر المنحرف، ولقد فاصلهم في أثناء محنة السجن، وأصدر كتاب (دعاة لا قضاة) وقال لهم قولته المشهورة: «إذا أصررتم عليه، فابحثوا لكم عن لافتة أخرى غير لافتة الإخوان لتعملوا تحتها، فليس هذا فكر الإخوان وليس من الإسلام».

ولقد سارت الجماعة على هذا النهج طوال تاريخها، ما زاعت يوماً عنه. ولقطع الطريق على كل تأويل، تبنى مكتب الإرشاد عام ١٩٨٢ سياسة إخوانية ملزمة لجميع الأقطار، تقوم على مبدأ المناصحة بين الإخوان والسلطة الحاكمة^(١).

وعندما سُئل الأستاذ عمر التلمساني عن جماعات التكفير أجاب:

«الإسلام ينكر الاغتيال والقتل، وما دمنا مسلمين فنحن متمسكون بديننا، وهذه الجماعات - والكثير منها يكفرنا كالتكفير والهجرة والجهاد - يرددون أن الإخوان المسلمين قد تركوا الجهاد، ونحن في عُرف بعض هذه الجماعات نشترك - على مستوى واحد - في الإثم مع الدولة. وللأسف.. كانت الأسلحة تُشترى وخطط العنف تُدبر، وقد تركت الدولة كل هذا واستشعرت فقط خطر مقالات البعض من أمثالي. إن ديني يحرم العنف،

(١) انظر: الإخوان المسلمون في مصر، مصطفى الطحان، دار التوزيع والنشر الإسلامية



وإذا أبحث قتل إنسان أختلف معه فإننى أبيع قتلى أنا الآخر. وثق أن هناك منطقاً بسيطاً يفيد بأن هذا الشباب المتطرف لو وجد بغيته فى العنف وأسلوب الاغتيال السياسى فى جماعة الإخوان المسلمين لانضم إلينا، وما وجد حاجة للانضمام إلى تنظيمات أخرى غيرنا^(١).

• عبادة الإخوان المظلومة!!

ومن التهم التى يوجهها المرجفون للإخوان، أن جماعات (العنف والتكفير) خرجت من تحت عباءتهم.. يقول الدكتور يوسف القرضاوى ردًا على هذه التهمة:

«والحق الذى لا ريب فيه: أن بعض هذه الجماعات مثل جماعة (التكفير) تعد (انشقاقًا) على الإخوان، وليست (امتدادًا) للإخوان.

وقد بدأت بذور هذه الجماعة فى السجن الحربى، وتسلسل تفكيرهم حتى انتهى بهم الأمر إلى (تكفير الناس بالجملة)، ابتداءً بالذين يتولون تعذيبهم بلا رحمة، ثم من يأمرهم بهذا التعذيب من الحكام، ثم من يسكت على هؤلاء الحكام من الشعوب.

وقد اعتزلت هذه الفئة الإخوان فى السجون، وكانوا لا يصلّون معهم، وقام بينهم وبين الإخوان جدل طويل، ورد عليهم مرشد

(١) مقابلة مع المرشد العام الأستاذ عمر التلمسانى، مجلة المجلة ١٦/١/١٩٨٢م.



الإخوان المسلمون.. من نحن؟ وماذا نريد؟

الجماعة الثانی الأستاذ حسن الهضیبی رحمه الله فی مقالات سجلها ونشرها بعد ذلك فی كتابه (دعاة لا قضاة).

وقد اتهم شكري مصطفى أمير جماعة التكفير ومؤسسها، قادة الإخوان بالخيانة العظمى؛ لأنهم لم يقاوموا رجال الأمن والشرطة وسلموا جلود إخوانهم للسياط ورقابهم للمشائق..

فكيف يعتبر الإخوان مسئولين عن هؤلاء الذين انشقوا عنهم واتهموهم بأبشع التهم؟

إن هذا أشبه بمن يحمل أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضى الله عنه وكرم الله وجهه وزر جماعة (الخوارج) الذين كانوا جنوداً فى جيشه، ثم انشقوا عنه وخرجوا عليه، ورموه بالكفر، وتحكيم الرجال فى دين الله، ثم تأمروا عليه وقتلوه غيلة رضى الله عنه!

هل يقبل عاقل هذا المنطق الأعوج؟ أن يحمل المرء تبعه من يخرج عنه ويتمرد عليه وينصب له الحرب والعداء؟

هذا ما تتبناه -للأسف الشديد- أجهزة الإعلام المصرية والعربية، وتردده ولا تمله، وما يكرره كتاب علمانيون أو ماركسيون يعادون الإخوان، بل يعادون رسالة الإسلام.



وأما جماعة (الجهاد) و(الجماعة الإسلامية) في مصر فليست انشقاقاً عن الإخوان، بل هي جماعات نشأت من أول يوم احتجاجاً على الإخوان، وإنكاراً عليهم أنهم خانوا (مبدأ الجهاد) الذي أعلنوه طريقاً لهم، وشعاراً يتغنون به (الجهاد سبيلنا والموت في سبيل الله أسمى أمانينا).

والإخوان لم يخونوا مبدأ الجهاد كما زعم هؤلاء، ولكن (الجهاد) ليس معناه (القتال) بل الجهاد مراتب وأنواع^(١).

...

(١) الإخوان المسلمون . (٧٠) عاماً في الدعوة والتربية والجهاد، د. يوسف القرضاوى، مكتبة وهبة، ١٩٩٩م.



«.. ونضرب بين الجهاد والإرهاب»

شرع الإسلام الجهاد، أو القتال، لسببين، الأول: منع الاعتداء على الأوطان، لقول الله تعالى ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا﴾ [البقرة: ١٩٠]، والسبب الثاني: لمنع إكراه المسلمين على الخروج من دينهم، لقوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ (البقرة: ١٩٣).. ومع ذلك فإن الإسلام حريص على العودة إلى أجواء السلام فور زوال أسباب الحرب: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ [الأنفال: ٦١]، ﴿فَإِنْ اعْتَرَفْتُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلْمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾ [النساء: ٩٠].

ولقد أجمع فقهاء المسلمين، على امتداد عصور الإسلام، على وجوب القتال دفاعاً عن أوطان المسلمين، بل إن جميع الشرائع السماوية والمواثيق الدولية وهيئات حقوق الإنسان، تحفظ لجميع الشعوب حقها في السيادة على أرضها، بورد العدوان عنها.

والإخوان المسلمون من واقع مسئوليتهم وأداء لواجباتهم الشرعية بخصوص ما يُثار حول الإرهاب من ناحية، وحق المقاومة المشروعة من



ناحية أخرى، يؤكدون أن الإرهاب بمعنى استخدام القوة لفرض الرأي أو المعتقد أو الإكراه على اعتناق فكرة ما أو الاعتداء على النفس البشرية، أو استباحة الدماء وإزهاق الأرواح، أو التعذيب النفسى والبدنى، هو أمر لا يقره الإسلام.

ويذكر الإخوان المسلمون بأنهم يدينون كافة الأعمال الإجرامية التى تُوصف بالإرهاب فى كافة بقاع الأرض فى العالم العربى والإسلامى، كما فى بقية دول العالم، مثلما حدث فى نيويورك وواشنطن فى ١١/٩/٢٠٠١، وقد استنكروا بكل وضوح وحزم أحداث العنف التى وقعت فى الدار البيضاء والرياض وبالى ومدريد وغيرها، ويعلنون بكل وضوح أن هذه الأعمال الإجرامية لا يُقرها شرع ولا دين ولا قانون.

ويوضح الإخوان أن نسبة الإرهاب إلى دين بعينه أو قوم بأنفسهم هى من أكبر الأخطاء التى تصاحب الحملة الدولية التى ترعاها أمريكا ضد الإرهاب؛ فكافة الشعوب مارست مجموعات فيها أعمالا إرهابية من أسبانيا إلى إيطاليا إلى ألمانيا إلى بيرو وشيلي حتى فى أمريكا نفسها ووصولاً إلى اليابان، وكافة المنتسبين إلى الأديان السماوية الثلاثة بل إلى المذاهب الوضعية مارسوا ألواناً من العنف السياسى يمكن تصنيفها فى دائرة الإرهاب.



الإخوان المسلمون.. من نحن؟ وماذا نريد؟

وغنى عن البيان أن ما تقوم به فصائل المقاومة في فلسطين والعراق دفاعاً عن الأرض والعرض والمقدسات هو أمر فرضه الإسلام وكفلته المواثيق والأعراف والقوانين الدولية.

ويُحذر الإخوان بكل شدة من خطأ التعميم في نسبة الظاهرة إلى كافة الحركات الإسلامية، وبحيث يدرج الجميع في خانة الإرهابيين رغم وضوح مواقف أغلبية الحركات الإسلامية ضد الأعمال الإجرامية، وأنها تمارس نشاطها وفقاً للدستور والقانون وتحظى أحياناً باعترافٍ رسمى ودائماً بتأييد شعبى كبير.

كما ينبه الإخوان إلى ضرورة التفريق الواضح بين الإرهاب المرفوض من الجميع وبين المقاومة المشروعة ضد الاحتلال الأجنبى، كما تسعى دوائر صهيونية ومسيحية متعصبة ويمينية في الكيان الصهيونى والولايات المتحدة، وهما الدولتان اللتان تمارسان جريمة الاحتلال العسكرى في يومنا هذا، وتمارسان أبشع صور إرهاب الدولة، فضلاً عن أعمال التصفية والإبادة، وانتهاكات حقوق الإنسان.. فالمقاومة حق للشعوب بكل السبل والطرق ضد المعتدين على أرضها ومقدساتها سعياً للاستقلال والحرية والكرامة^(١).

(١) بيان صادر عن الإخوان المسلمين في ٢٦ من ذى الحجة ١٤٢٥هـ، ٥ فبراير ٢٠٠٥م.



ولهذا وقف الإخوان وراء كل القضايا الإسلامية، وأنشأوا لذلك قسم الاتصال بالعالم الخارجى، الذى قام بدور كبير فى مناصرة قضايا الدول الإسلامية كـ فلسطين، ولبنان، وسوريا، ودول المغرب، كما قام بالدور نفسه مع الأقليات المسلمة المضطهدة فى أماكن كثيرة من العالم.

ولقد جعلت الحركة شعارها وعلمها مصحفًا يحوطه سيفان، كتبت تحته عبارة (وأعدوا) إشارة إلى الآية الكريمة ﴿وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال: ٦٠]، كما جعلت أحد هتافاتها الرئيسية: (الجهاد سبيلنا، والموت فى سبيل الله أسمى أمانينا).

لقد قام الإخوان بأعمال جهادية عظيمة ضد المحتل الإنجليزى فى مصر، وضد الصهاينة فى فلسطين.. ولقد سجل أعضاء الجماعة بطولات لفتت الأنظار، واعترف بها العدو والصديق، ولقد دُفن من شهدائهم عدد لا يحصى على أرض فلسطين المباركة.

ومازلنا نسمع عن بطولات الإخوان فى فلسطين ضد العدو الصهيونى، وانتفاضاتهم المتتالية، التى بفضلها وبفضل تضحياتهم الجليلة



الإخوان المسلمون.. من نحن؟ وماذا نريد؟

سادت ثقافة الجهاد.. حتى صار الشعب الفلسطيني كله متحفزاً
للائتفاض على دولة الكيان الفاصب وتفكيكها.

ومازلنا نسمع عن دور الإخوان الجهادي في دول أخرى، كالعراق
وأفغانستان ضد من لا يرقبون في المؤمنين إلا ولا ذمة.

●●●



◀◀ | تصورنا للقضية الفلسطينية

لفلسطين في نفوس المسلمين عامة، وفي نفوس الإخوان بصفة خاصة منزلة كبيرة؛ لما حباها الله من كونها مسرى رسول الله ﷺ، وبها بيت المقدس أولى القبلتين وثالث الحرمين^(١).. وفلسطين تحتل من نفوس الإخوان موضعاً روحياً قدسياً فوق المعنى الوطنى المجرد، إذ تهب علينا منها نسمات بيت المقدس المباركة، وبركات النبيين والصديقين ومهد السيد المسيح عليه السلام، وفي كل ذلك ما ينعش النفوس ويغذى الأرواح^(٢).

ولقد وعت الجماعة منذ نشأتها ما يحاك لفلسطين من مؤامرات لسلخها عن طابعها الإسلامى، وتقديمها وطناً قومياً للصهيونية العالمية يكون سرطانياً دائماً فى جسد الأمة، يعمل على تفتيته وإذلاله، وليحقق حلم اليهودية لدولتهم.. من النيل إلى الفرات.

فها هو حسن البنا يبعث برسائل إلى السفير البريطانى فى القاهرة يحذره من المساس بأرض الإسراء مؤكداً أن «الإخوان المسلمون سيبدلون

(١) انظر بالتفصيل: تصور الإخوان المسلمين للقضية الفلسطينية، د. عبد الفتاح محمد العويس، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ١٩٨٩م.

(٢) مجلة «الإخوان المسلمون»، ١ مايو ١٩٤٨م.



الإخوان المسلمون... من نحن؟ وماذا نريد؟

أرواحهم وأموالهم في سبيل بقاء كل شبر من فلسطين إسلامياً عربياً حتى يرث الله الأرض ومن عليها... ويبعث برسالة إلى الحكومة المصرية بعد أن أفرجت عنه السلطات بسبب نشره وتوزيعه كتاب «النار والدمار في فلسطين» يعيب عليهم قعودهم وتخاذلهم عن نصرة إخوانهم في فلسطين فيقول: «يا أيها الجالسون على كراسي الحكم، أما أن لكم أن تفهموا بعد أن من استعز بغير الله ذل، وأن الناس من خوف الذل في الذل، ومن خوف الفقر في الفقر، وأن من حرص على الموت وهب الله له الحياة، والله يقول: ﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (١٣٨) الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَمِيتُوا عَنْهُمْ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا (١٣٩) وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا مَثَلْتُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾ [النساء: ١٣٨-١٤٠].

ولم يدخر الإخوان المسلمون جهداً في التنبيه إلى أهمية وخطورة القضية الفلسطينية، فجاهدوا بالكلمة المسموعة والمقروءة في تجمعاتهم ومؤتمراتهم وفي وسائل إعلامهم، حتى تبنت الأمة الإسلامية القضية الفلسطينية بعد أن طغت الإقليمية والقومية إلى حد بعيد على فكر كثير



من قادة وزعماء الشعوب الإسلامية الذين حادوا عن الفكر الإسلامى وتأثروا بالفكر الغربى والعلمانى.

ولقد أحيا الإخوان فريضة الجهاد، من أجل نصرة فلسطين، بعد أن ظن أعداء الإسلام أنها قد خبت، فشاركوا فى معارك عام ١٩٤٨م، وقد أبلوا فيها بلاءً حسنًا، إيمانًا منهم بأن الجهاد فى سبيل الله هو سبيلهم، وأن الموت فى سبيل الله أسمى أمانهم.

ويعتقد الإخوان المسلمون اعتقادًا جازمًا بأن فلسطين جزء من العقيدة الإسلامية، وأن أرضها وقف إسلامى على جميع أجيال المسلمين فى ماضيهم وحاضرهم ومستقبلهم إلى يوم القيامة، لا يجوز لأحد كائنًا من كان أن يفرط أو يتنازل ولو عن جزء صغير جدًا منها، ولذلك فهى ليست ملكًا للفلسطينيين أو العرب فحسب، بل هى ملك للمسلمين جميعاً^(١) وعليه تكون فلسطين بالنسبة للإخوان المسلمين «السوق الذى نربح فيه الصفقة مع الله» ونفوز بإحدى الحسنيين «النصر أو الشهادة»^(٢). لذلك أفتى الشيخ سيد سابق أحد فقهاء المسلمين أثناء حرب فلسطين عام ١٩٤٨م، بتأجيل أداء فريضة الحج وتقديم المال للجهاد فى فلسطين^(٣).

(١) مجلة «الإخوان المسلمون»، ٢٥ أكتوبر ١٩٤٧م.

(٢) مجلة «النذير»، ٢٧ سبتمبر ١٩٣٧م.

(٣) مجلة «الإخوان المسلمون»، ٢٦ يونيو ١٩٤٨م.



ويعتقد الإخوان أن مصر أقرب البلاد خطراً من الغزو الصهيوني، وهى على مرمى من سهام اليهود؛ وذلك لما لليهود من ذكريات فيها؛ ولأن سيناء غنية بالثروات الطبيعية والمواد الخام، ما يمثل حافزاً للصهاينة للاستيلاء عليها.

وكان الإخوان أول من تنبأ بخطر ذلك الكيان البغيض، على المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، حيث سيؤدى إلى خلق مشكلات لا تنتهى، ناهيك عن المشكلات الداخلية فى كل بلد عربى من قبل الجاليات اليهودية التى تعيش فيها والتى تشكل «طابوراً صهيونياً خامساً»، كما نظر الإخوان إلى أن إقامة هذه الدولة سينتج عنه أيضاً خطر اجتماعى يهدد البلاد العربية بالانحلال؛ لأن الصهيونية ستعمل على نشر الإلحاد والإباحية. وسينتج عنها خطر روحى يهدد العالم الإسلامى من ناحية العقيدة والإيمان، حيث إن هنالك خطراً يستهدف الأماكن المقدسة فى فلسطين التى هى موضع الإسراء والمعراج، ويتمثل هذا الخطر فى تصور الإخوان المسلمين بشكل واضح - «بحلم اليهود» بهدم المسجد الأقصى وبناء هيكل سليمان مكانه»^(١).



(١) مجلة «النذير»، سبتمبر ١٩٣٨م.



« نحن والديمقراطية وحقوق الإنسان

إيمانًا بالشورى، يحدد الإخوان التزامهم بالنهج الديمقراطي، فيرون أن الإصلاح السياسى مقدّم على مناحى الإصلاح الأخرى^(١)، ويتلخص هذا الإصلاح فى ضرورة إجراء انتخابات تشريعية تكفل ضمانات الحيدة والنزاهة، وتشرف عليها السلطة القضائية إشرافًا كاملاً، بدءاً بإعداد كشوف جديدة للناخبين ومروراً بتوقيع كل ناخب قريب اسمه فى كشوف الإدلاء بالأصوات، وانتهاء بفرز وإعلان نتائج الفائزين.

لقد هيا الإخوان أنفسهم وأعلنوا استعدادهم للالتزام بقواعد الديمقراطية، ورغم أنه لا توجد موانع دستورية أو قانونية من أن يكون للإخوان حزبهم ووجودهم الدستورى والقانونى، إلا أن غيرهم -كذلك السلطة الحاكمة- لا يريدون أن يفسحوا للإخوان ولو موطئ قدم داخل التجربة الديمقراطية.

ويحدد الإخوان المبادئ الديمقراطية التى يلتزمون بها ويدعون الأحزاب والقوى السياسية الأخرى إلى تأييدها كميثاق وطنى، وهى موجزة فى خمسة عشر مبدأ كما يأتى:

(١) حول أساسيات المشروع الإسلامى لنهضة الأمة، مرجع سابق.



- ١- الإقرار التام بأن الشعب هو مصدر جميع السلطات، بحيث لا يجوز لأحد أو حزب أو جماعة أو هيئة أن تزعم لنفسها حقاً في تولي السلطة أو الاستمرار في ممارستها إلا استمداداً من إرادة شعبية حرة صحيحة.
- ٢- الالتزام واحترام مبدأ تداول السلطة عبر الاقتراع العام الحر النزيه.
- ٣- تأكيد حرية الاعتقاد الخاص.
- ٤- تأكيد حرية إقامة الشعائر الدينية لجميع الأديان السماوية المعترف بها.
- ٥- تأكيد حرية الرأي والجهربه، والدعوة السلمية إليه في نطاق النظام العام والآداب العامة والمقومات الأساسية للمجتمع، ويعتبر حرية تملك واستعمال وسائل الإعلام المختلفة ضرورة لتحقيق ذلك.
- ٦- تأكيد حرية تشكيل الأحزاب السياسية وألا يكون لأى جهة إدارية حق التدخل بالمنع أو الحد من هذا الحق، وأن تكون السلطة القضائية المستقلة هي المرجع لتقرير ما هو مخالف للنظام العام والآداب العامة والمقومات الأساسية للمجتمع، أو ما يعتبر إخلالاً بالتزام العمل السلمى وعدم اللجوء للعنف أو التهديد به.
- ٧- تأكيد حرية الاجتماعات الجماهيرية العامة والدعوة إليها، والمشاركة فيها في نطاق سلامة المجتمع وعدم الإخلال بالأمن العام، أو استعمال أو التهديد باستعمال العنف أو حمل أى سلاح.



٨- تأكيد حق التظاهر السلمي .

٩- تأكيد ضرورة تمثيل الشعب عبر مجلس نيابي منتخب انتخاباً حراً، ولمدة محدودة يعاد بعدها الانتخاب، مع ضرورة أن تشمل قوانين الانتخاب الضمانات التي تؤكد نزاهتها وصحتها وحيدة القائمين على إجرائها.

١٠- ضمان حق كل مواطن ومواطنة في المشاركة في الانتخابات النيابية متى توافرت فيه الشروط العامة التي تحددهم بالقانون.

١١- حفظ حق كل مواطن ومواطنة في تولي عضوية المجالس النيابية متى توافرت فيه الشروط العامة التي تحددهم بالقانون.

١٢- كفالة استقلال القضاء بجميع درجاته، وبكل الإجراءات، ووضع كل الشروط لإبعاده عن أي مظنة أو طمع، وألا يحاكم أحد إلا أمام قاضيه الطبيعي، وأن تلغى جميع أنواع المحاكم الاستثنائية، ويقتصر اختصاص المحاكم العسكرية على جرائم ومخالفات العسكريين فقط.

١٤- أن يكون الجيش بعيداً عن السياسة، متخصصاً في الدفاع عن أمن الدولة الخارجي، وألا تستعين به سلطة الحكم بالطريق المباشر أو غير المباشر، لفرض إرادتها وسيطرتها، أو التهديد بمنع



الإخوان المسلمون... من نحن؟ وماذا نريد؟

الحريات العامة الشعبية، وأن يكون وزير الدفاع مدنيًا سياسيًا كسائر الوزارات.

١٥- أن تكون الشرطة وجميع أجهزة الدولة الداخلية وظائف مدنية كنص الدستور، وأن تحدد مهامها في الحفاظ على أمن الدولة والمجتمع ككل، ولا يجوز تسخيرها للحفاظ على كيان الحكومة التي تكون في الحكم أو اتخاذها أداة لقمع المعارضة، وأن يوضع نظام يحكم عملها، ويحكم قيادتها وعلى وجه الخصوص أن يمنع تدخلها في الأنشطة العامة والانتخابات العامة.

• الإخوان وحقوق الإنسان

للإخوان رأى يؤكد أن حقوق الإنسان في الإسلام تعد فريضة دينية، فالإسلام قد كان ولا يزال النموذج الفكري والسياسي الوحيد الذي كرم الإنسان والإنسانية، مرتفعًا بهذا التكريم فوق اختلاف الألسنة والأجناس، وأنه منذ اللحظة الأولى لمجيئه قد عصم الدماء والحرمان والأموال والأعراض وجعلها حرامًا، جاعلا الالتزام المطلق بهذه الحرمات فريضة دينية وشعيرة إسلامية لا يسقطها عن المسلمين إخلال الآخرين لقوله تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: ٨] ^(١).

(١) بيان الإخوان المسلمين الصادر في أبريل ١٩٩٥ م.



كما يشددون على حقيقة احترام هذه الحقوق، ويعتبرون أنفسهم فى مقدمة ركب الداعين إلى احترام حقوق الإنسان، وتأمين تلك الحقوق للناس جميعاً، وتيسير سبل ممارسة الحرية فى إطار النظم الأخلاقية والقانونية، إيماناً بأن حرية الإنسان هى سبيله إلى كل خير، وإلى كل نهضة وكل إبداع.

ويؤكد الإخوان المسلمون أن المظالم الكبرى التى يشهدها هذا العصر إنما تقع على المسلمين ولا تقع من المسلمين، ولذا فهم يطالبون العقلاء والمؤمنين فى كل مكان أن يرفعوا أصواتهم بالدعوة إلى المساواة فى التمتع بالحرية وحقوق الإنسان، فهذه المساواة هى الطريق الحقيقى إلى السلام الاجتماعى والدولى وإلى نظام عالمى جديد يقاوم الظلم والأذى والعدوان^(١).



(١) المرجع السابق.



◀◀ الأقباط .. شركاؤنا فى الوطن

يؤمن الإخوان المسلمون، كأصحاب عقيدة إسلامية صحيحة، بالمساواة بين البشر، واحترام عقائدهم، وحررياتهم، وخصوصياتهم، وهم يحاربون العنصرية بكافة أشكالها، ويعترفون بحقوق الإنسان، كاملة غير منقوصة، ويضعون أيديهم فى أيدى من ينادى بتحرير البشر من الظلم والاضطهاد^(١) ..

وموقف الإسلام من الآخر - وهو الموقف القائم على احترامه وإنصافه والتعاون معه لخدمة الإنسانية - هو موقف الإخوان نفسه، وهو ليس موقفاً انتقاليًا أو اختياريًا مستحسنًا، وإنما هو موقف فى أصل الدين، صادر عن الكتاب والسنة.

وإذا كان العالم يرفع فى هذه الأيام شعار (التعددية) وضرورة التسليم باختلاف رؤى الناس ومذاهبهم فى الفكر والعمل، فإن الإسلام - منذ نزل وحيه على رسول الله ﷺ - يعتبر اختلاف الناس حقيقة كونية وإنسانية، ويقيم نظامه السياسى والاجتماعى والثقافى على أساس

(١) انظر بتوسع: الإخوان والأقباط .. من يطمئن من؟، عامر شماخ، مكتبة وهبة، ٢٠٠٨م.



هذا الاختلاف والتنوع ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣].. والتعددية في الإسلام تقتضى الاعتراف بالآخر، كما تقتضى الاستعداد النفسى والعقلى للأخذ عن هذا الآخر فيما يجرى على يديه من حق، ف«الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق الناس بها».

لذلك يظلم جماعة الإخوان المسلمين، من يصورهم جماعة منغلقة أو منحازة وراء ستار يعزلها عن العالم، ويحول بينها وبين تبادل الأخذ والعطاء مع شعوبه.. «والإخوان المسلمون يؤكدون - فى كل مناسبة - التزامهم بالنظر الإسلامى الرشيد، ويذكرون أتباعهم والآخذين عنهم بأن يكونوا عناوين صدق لهذا المنهج، فلا يستكبرون على أحد، ولا يمتنون على أحد، ولا يضيّقون على أحد، بل أيديهم مبسوطة إلى الجميع بالخير والحب والصفاء، وأن يبدأوا الدنيا كلها بالسلام»^(١).

وفى هذا المعنى يقول مؤسس الجماعة: «فنحن نعلم أن الإسلام عنى أدق العناية باحترام الرابطة الإنسانية العامة بين بنى الإنسان، فى مثل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ [الحجرات: ١٣]، كما أنه جاء لخير الناس جميعاً ورحمة من الله للعالمين. ودين هذه مهمته أبعد الأديان عن تفريق

(١) بيان صادر عن جماعة الإخوان المسلمين، فى أبريل ١٩٩٥م.



الإخوان المسلمون... من نحن؟ وماذا نريد؟

القلوب وإيغار الصدور، وبهذا جاء القرآن مثبتاً لهذه الوحدة مشيداً بها في مثل قوله تعالى: ﴿لَا تُفْرِقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ [البقرة: ٢٨٥]، ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: ٨].

•... ويضرقون بين الإنسان الغربى والمشروع الغربى:

ويفرق الإخوان المسلمون بين الإنسان الغربى والمشروع الغربى المعاصر، الذى يدعو إلى هيمنة الحضارة الغربية ويرفض تعدد الحضارات، ويدركون أن الصهاينة هم المسئولون عن استعداء الغرب على الإسلام والمسلمين، وأن (إسرائيل) هى المستفيدة الوحيدة من عداوة الغرب للمسلمين.

إنهم يرفضون استخدام العنف ضد دول وأفراد الغرب، ويرون أن نظم الإسلام أكبر ضمانة لقيام حوار حضارى جاد بين الشرق والغرب، «فالإسلام هو الذى يقول بالمحافظة على التعهدات وأداء الالتزامات..» ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٤]، ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ٤]، ﴿فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ﴾ [التوبة: ٧].



• الإخوان وأهل الكتاب:

ويؤمن الإخوان المسلمون، كأصحاب عقيدة إسلامية، بجميع الرسل، ولا يفرقون بين أحد منهم ﴿وَأَمَّا الرُّسُلُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة: ٢٨٥]، ومن بين هؤلاء الرسل: عيسى ابن مريم -عليه السلام- الذي يتميز أتباعه لدى المسلمين بميزة خاصة ليست لأتباع الديانات الأخرى ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيَسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ (٨٢) وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿ [المائدة: ٨٢، ٨٣].

وموقف الإخوان المسلمين من أهل الكتاب عامة، هو موقف الإسلام منهم، فلا يكره أحد على ترك دينه، وأحقيتهم في المساواة مع المسلمين في الواجبات والحقوق وأمور المواطنة «لهم ما لنا وعليهم ما علينا» واحترام خصوصياتهم الدينية من زواج وطلاق وغيرها.

ويرى الإخوان أن حماية غير المسلمين، في عقائدهم وعباداتهم، جزء من وظائف الدولة «فللدولة وظائف دينية أساسية، فهي مسئولة



الإخوان المسلمون.. من نحن؟ وماذا نريد؟

عن حماية وحراسة الدين، والدولة الإسلامية يكون عليها حماية غير المسلم فى عقيدته وعبادته ودور عبادته، وغيرها..»^(١).

وموقف الإخوان من الأقباط^(٢) يتلخص فى:

- ١- أنهم جزء من نسيج المجتمع المصرى.
- ٢- أنهم شركاء الوطن والمصير.
- ٣- لهم مثل ما لنا، وعليهم مثل ما علينا.
- ٤- حرية الاعتقاد والعبادة محترمة للجميع، والتعاون فى كل ما يخدم الوطن، ويحقق الخير لكل المواطنين أمرٌ لازمٌ.
- ٥- تأكيد الوحدة الوطنية، وعدم السماح لأى نشاط يؤدى إلى إثارة مشاعر التفرقة الدينية أو التعصب الطائفى.
- ٦- الحرص على روح الأخوة المصرية التى أظلت أبناء مصر على مر القرون، مسلمين وأقباطاً، وإشاعة الأصول الداعية إلى المحبة والمودة بينهم؛ لتمكين الأمة من العمل المتكامل لبناء مستقبلها، وحماية لها من ويلات التعصب الطائفى المقيت، وعدم السماح لأية محاولات تؤدى لإثارة مشاعر التفرقة أو التعصب الطائفى بين المصريين.

(١) من برنامج مشروع حزب الإخوان الذى طرح عام ٢٠٠٧م.

(٢) من مبادرة الإصلاح التى تقدم بها الإخوان عام ٢٠٠٤م.



• المواطنة.. أصل إسلامي

ويؤمن الإخوان بمبدأ المساواة وتكافؤ الفرص بين جميع المواطنين، ويعتبرونه ضروريًا لتحقيق العدالة وتعميق الانتماء، وذلك عن طريق:

«عدم التمييز بين المواطنين في الحقوق والواجبات على أساس الدين أو الجنس أو اللون، كحق التملك والتنقل والتعلم والعمل وممارسة العمل السياسي والتعبير عن الرأي - في ظل الحفاظ على القيم الأساسية للمجتمع - والترشح للمجالس المحلية والنيابية وتولى كافة الوظائف القضائية والتنفيذية، في كل المجالات وعلى جميع المستويات»^(١).

ويؤمنون بمبدأ المواطنة، ويعتبرونه ضمن المنهج الإسلامي لإصلاح الدولة، فـ«مصر دولة لكل المواطنين الذين يتمتعون بجنسيتها، وجميع المواطنين يتمتعون بحقوق وواجبات متساوية، يكفلها القانون وفق مبدأ المساواة وتكافؤ الفرص. وتعتبر المواطنة هي القاعدة التي تنطلق عنها المطالبة بالديمقراطية، ليس بفرض تداول السلطة فحسب، بل بفرض ممارسة الديمقراطية، المتجاهل لمبدأ الأغلبية. ويجب أن تعزز النصوص القانونية معاملة كل المواطنين على قدم المساواة دون تمييز، وعلى الدولة والمجتمع العمل على ضمان قيام الأوضاع الاجتماعية اللازمة لتحقيق

(١) من برنامج مشروع حزب الإخوان، مرجع سابق.



الإخوان المسلمون... من نحن؟ وماذا نريد؟

الإنصاف، وأن يمكن الأفراد من المشاركة بفاعلية فى اتخاذ القرارات التى تؤثر فى حياتهم، وخاصة فى القرارات السياسية^(١).

• حماية الوحدة الوطنية،

اتسم موقف جماعة الإخوان -منذ نشأتها وحتى اليوم- تجاه الأقباط، بالتسامح، والاعتدال، وهم يدركون أن المستفيد من الفتنة الطائفية هم أعداء الأمة الذين يسعون إلى إفساد الوحدة الوطنية والتفريق بين أبناء الوطن الواحد.

كما يدرك الإخوان أن هناك نقاط تلاق مع الأقباط، على رأسها: الوقوف فى وجه التيارات الإلحادية المعادية للأديان، وكذلك تيارات الإباحية والانحلال الخلقى، والوقوف فى وجه الصهيونية البغيضة، والانطلاق لصالح الإنسانية والوطن.

ويعتقد الإخوان أن انتشار الفتن الطائفية ليس أثرا من آثار التدين، وإنما هو -على الحقيقة- أثر من آثار غياب الفهم الصحيح لروح الأديان وأهدافها الكبرى، ومظهر من المظاهر العامة للتخلف الفكرى والسلوكى، كما أنها ورقة يلعب بها الصهاينة على المستوى الدولى، والعلمانيون والملحدون على المستوى المحلى.

(١) المرجع السابق.



والأقباط - في نظر الإخوان -: «إخواننا في الوطن، كما أن المسلمين -حيثما كانوا- هم إخواننا في الدين، فالأخوة ليست دينية فقط كالتى بين أهل الإيمان بعضهم وبعض، وهى التى جاء فيها قول الله تعالى ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [الحجرات: ١٠] بل هناك أخوة قومية، وأخوة وطنية، وأخوة بشرية.. وإذ أثبت القرآن هذه الأخوة القومية بين الرسل وأقوامهم، فلا حرج أن نثبت أخوة وطنية بين المسلمين ومواطنيهم من الأقباط فى مصر؛ أو أمثالهم فى البلاد الإسلامية. ولا يكون ذلك سبباً للطعن فى عقيدة الإخوان، وأنهم لا يعرفون الولاء والبراء فى عقيدتهم، بل يكون هذا من حسن فقه الإخوان، وفهمهم عن الله ورسوله ما لا يفهم الآخرون»^(١).

ولقد تُرجمت أفكار الإخوان ومبادئهم، إلى واقع عملى، منذ خروج الجماعة إلى الوجود.. فهم أحرص الناس على دماء الأقباط، وأموالهم، وأعراضهم، ودور عبادتهم، متعبدين بذلك إلى الله..

وهم بذلك لا ينجرون إلى فتنة، ولا يقعون فيما يقع فيه عوام الناس من تعصب وطائفية، بل يعون أن إنصاف الأقباط والإحسان إليهم، من الدين، وأن الإساءة إليهم وظلمهم مجافاة للسنة واستدعاء غضب الله ورسوله على من يفعل ذلك.

(١) الإخوان المسلمون (٧٠) عاماً فى الدعوة التربية والجهاد، مرجع سابق.



الإخوان المسلمون.. من نحن؟ وماذا نريد؟

وما من ظلم وقع على الأقباط إلا استنكره الإخوان، وطالبوا بعقاب من قام به، حتى قال البعض (إن الإخوان أولى بالأقباط من أنفسهم)، لدفاعهم عن حقوقهم، ورحمتهم بهم وشفقتهم عليهم.

لقد أصدر الإخوان، العديد من البيانات التي تدين الاعتداء على ممتلكات الأقباط، وعلى أفرادهم، ويصرح العديد من قادة الجماعة بأقوال تصب في صالح الأقباط وتدعو إلى حل مشكلاتهم المختلفة وتلبية مطالبهم.

ونشر هنا مقتطفًا من أحد هذه البيانات^(١)، وقد وضحت فيه معالم الفكر الإخواني تجاه أهل الكتاب عمومًا، والأقباط على وجه الخصوص:

«... إن الإسلام قد وضع قاعدة ثابتة في التعامل مع أهل الكتاب نلتزم بها، ولا نحيد عنها، وهى قوله تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الممتحنة: ٨]

هذا الموقف الذى قرره القرآن نلتزم به كدين وعقيدة، وهو أمر ثابت

(١) بيان صادر عن الإخوان فى مارس ١٩٩٠ حول أحداث دير مواس وأبو قرقاص، بتوقيع المرشد العام الأستاذ محمد حامد أبو النصر.



عندنا، بصرف النظر عن بعض الأساليب التي يتخذها البعض أسلوبًا للمتاجرة أو الدعاية أو الإعلان.

وهذا النص لم يشتمل على الحماية فقط، بل أوصى بالبر بهم والإحسان إليهم والمحافظة عليهم وعلى أموالهم، ودور عبادتهم، لأن الإسلام دين يسعه أن يعيش بجواره أديان أخرى، ونظامه لا ينفي أبدًا وجود آخرين غير مسلمين، كما يقرر الوحدة بين عنصرى الأمة، وهما دعامة قوية من دعائم النهوض فى هذا العصر.

إن الإسلام دين، وعقيدة حب، ونظام يستهدف أن يظل العالم كله بظله، ديننا يكره الخصومات، ولا يرحب بها ولا يسعى إليها، بل يسعى دائمًا إلى استبقاء الود فى النفوس، بنظافة السلوك وعدالة المعاملة.

إن ما حدث فى محافظة المنيا وغيرها من تجاوزات، لا نقرها ولا نرضى عنها من جميع الأطراف، ونحن نناشد جميع المواطنين، أفرادًا وجماعات، أن يلتزموا بفهم الإسلام الصحيح وتعاليمه، فإن السبب فى هذه الأمور: غيبة الفهم الصحيح للإسلام.

ولا يكفى أبدًا عقد ندوات أو مؤتمرات حينما يقع الحدث لمعالجته ثم يعود الأمر إلى ما كان عليه، ولكن العلاج أن تفتح الأبواب المغلقة وتطلق الحريات المكبوتة لتظهر الحقائق على وجهها الصحيح وتُعرف فى



الإخوان المسلمون... من نحن؟ وماذا نريد؟

حينها قبل أن يستفحل أمرها وأن تواجه هذه الحقائق بصراحة وحسم، ويجرى تحقيق عما يقال وما يشاع حول أمور خطيرة بمعرفة الجهة القضائية المحايدة المسؤولة، فتقول كلمتها العادلة بسرعة مناسبة حتى تدخل الطمأنينة على النفوس وحتى يقضى على كل إشاعة باطلة، وليؤخذ على يدى الظالم الجانى بما يناسب جرمه ويدين فعلته، فلا يتعاطف معه أحد. أما الاعتقال العشوائى بالجملة دون محاكمة من جهة قضائية محايدة، فإنه لا يزيد الطين إلا بلة ولا يزيد النار إلا اشتعالا ولا يدخل على النفوس إلا الحقد والمرارة.

كما أنه لا بد أن تفتح الأبواب لكل الدعاة والمصلحين ليأخذوا بأيدى هذه الأمة إلى الجوانب الجادة فى الحياة وتربيتها تربية صحيحة تملأ فراغهم وتحبى مواتهم وتجنبهم الفتن، حتى يصدق فيهم قول الحق تبارك وتعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

إننا نهيب بأبناء هذه الأمة أن يعضوا بالنواجذ على وحدتهم الوطنية، وأن يتحد مسلموهم وقبطهم صفًا واحدًا فى وجه أعداء الوطن، وألا يلتفتوا إلى دعاة الفرقة والتنازع، وأن يحكموا العقل والروية، وأن يقدروا الأمور بقدرها الكبير الخطير، وأن ينصتوا بانتباه شديد وتفكير عميق وخشوع كامل لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا



إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴿٦﴾ [الحجرات: ٦].

وقى الله أمتنا شر الفتن، وجنب وطننا سوءات الفرقة والتشتت،
وهداننا جميعاً، حكومة وشعباً، إلى ما فيه الحفاظ على أمتنا ووحدتنا
ونجاتنا ورضاء الله تبارك وتعالى عنا» أ.هـ.





«رؤية الإخوان المسلمين للمرأة»^(١)

تنطلق رؤية الإخوان المسلمين للمرأة، من رؤية الإسلام لها، فهي الأم التي ورد في شأنها الأثر الكريم أن الجنة تحت أقدامها، والتي قدمها الله تعالى على كل من عداها في حق صفة الأبناء لها.. وهي الابنة التي تولد كما يولد أخوها الذكر من الصلب ذاته ومن الرحم نفسها.. وهي الزوجة التي هي سكن للرجل والرجل سكن لها^(٢).

وتقوم تلك الرؤية.. «على المساواة الكاملة في الكرامة الإنسانية بين الرجل والمرأة، وأهمية العمل على الحفاظ على التمايز بينهما في الأدوار الاجتماعية والإنسانية، دون أن يؤثر ذلك على مكانة كل منهما. ودور المرأة في الأسرة قائم على أساس أنها المسئول الأول عن تربية الجيل الجديد، والأسرة في حضارتنا المصرية والعربية والإسلامية هي الوحدة الأساسية للمجتمع»^(٣).

(١) راجع بتوسع: الإخوان والمرأة.. بين هموم الواقع وإشكاليات الخصوم، عامر شماخ، دار النشر للجامعات، ٢٠١٠م.

(٢) انظر: وثيقة الإخوان المسلمين حول المرأة، الصادرة عام ١٩٩٤م.

(٣) القراءة الأولى لبرنامج حزب الإخوان التي تم توزيعها على بعض الشخصيات العامة في عام ٢٠٠٧م.



ويرى الإخوان أن العبرة بالإيمان وتقوى الله وحسن الخلق، فيما يخص الفرق بين المرأة والرجل، أما الفوارق الطبيعية فهي التي تنتج عن المهمة التي يقوم بها كل منهما في الأسرة والمجتمع.. ويردون على مزاعم بعض الأديان والمذاهب الفاسدة التي افترت على الله الكذب وادعت أن حواء عليها السلام هي التي أغوت آدم عليه السلام بالأكل من الشجرة التي حرمها الله عليهما في الجنة - بأن نصوص القرآن والثابت من صحيح السنة المطهرة تسد كل منابع هذا الادعاء الزائف وتلك الخرافات الباطلة.

ويقول الإخوان بحق المرأة في الانتخاب، وفي عضوية المجالس النيابية، وفي تولي الوظائف العامة.. ويرون أن الوظائف التي تقوم بها المرأة.. «هي نتيجة توافق مجتمعي قائم على المرجعية الحضارية والإسلامية، والنقاش حول بعض الوظائف وإمكانية عمل المرأة بها (مثل القضاء) يجب أن يكون حالة من الحوار الاجتماعي والشرعي، للتوصل إلى توافق مجتمعي تشارك فيه المرأة والرجل بالرأى والقرار»^(١).

ويهتم الإخوان المسلمون بالمرأة عموماً؛ لإدراكهم خطورة مهمتها في إعداد النشء وإقامة البيت المسلم؛ وكذلك لأهمية دورها الإصلاحي في

(١) المرجع السابق.



المجتمع وفي التواصل مع الأمة الإسلامية، وهم لذلك يرفضون تعرضها لأي عنف أو اضطهاد، ويساعدونها على تحقيق دورها المهم المنوط بها، ويعدونها لمهام المستقبل، ولأداء دورها على أكمل وجه.

ويرى الإخوان أن المرأة متساوية مع الرجل تمامًا في مجال الدعوة والإرشاد، إن لم تفقه أحيانًا. ويقولون في ذلك: «إن الدين لم ينزل للرجال فقط، وإنما نزل للرجال والنساء، وأن التكليف للرجال والنساء على السواء... ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٧١]، ودعوة النبي ﷺ كانت موجهة للنوعين. ولذا لم تغفل الجماعة هذا الأمر، وانطلقت في إعداد المرأة لتحمل تكاليف الدعوة ومسئولياتها، بإعداد البيت المسلم في تفكيره وعقيدته، وفي خلقه وعاطفته، وفي عمله وتصرفه.

وينبع اهتمام الجماعة بالمرأة كداعية من شمولية المنهج الإسلامى، وإذا كانت المرأة أدرى بنفسيات النساء، فإنها تستطيع أن تصل إليهن بسهولة، كما يمكنها مخالطة بنات جنسها والدعوة بينهن في كل الظروف والمناسبات، ويمكنها إبلاغ الأحكام الشرعية المتعلقة بهن دون حرج.. «والمرأة - في الجملة - أكثر اهتمامًا بدينها من الرجل، ويبدو أن



ما حباها الله وخصها به من مشاعر الحنان والرحمة والرفقة، جعلها أقرب إلى الفطرة الدينية من الرجل.. وهذا ما يجعلنا نؤمن بأن الغزو الحضارى الغربى، الفكرى والاجتماعى، الذى استطاع أن يهزم المرأة المسلمة فى عقر دارها، ويجعلها تتحلل من لباسها الشرعى وتقاليدها الموروثة، لم ينتصر نهائياً، ولم يُفقد المرأة المسلمة عاطفتها الدينية، ولا عقيدتها الإسلامية^(١).

• دور ريادة

والرجل والمرأة فى دعوة الإخوان المسلمين، يمثلان جناحي العمل الإسلامى، وتهميش المرأة يعنى ضعف الحركة وحصرها فى فئات معينة، فالعمل النسائى يقوم بدور ريادة فى نشر الوعى الدينى وحل المشكلات المختلفة.. «ومن هنا فلا بد أن يكون الصف الإخوانى عبارة عن إخوة وأخوات، خصوصاً أن المرأة مستهدفة تماماً مثل الرجل، بل أكثر منه؛ لأنها هى التى تربي الرجال، وهى التى تُستخدم - فى الوقت ذاته - من الجهات المعادية للإسلام لإشاعة الرذيلة، وغيرها من مساوئ المجتمعات الغربية التى نقلوها لنا عبر المرأة»^(٢).

(١) انظر: الإخوان والمرأة، مرجع سابق.

(٢) الداعية محمد حسين، فى حوار لموقع «إخوان أون لاين» الإلكتروني فى



الإخوان المسلمون.. من نحن؟ وماذا نريد؟

المرأة إذاً فى الإخوان، هى شريكة الرجل، لها رسالتها التى ربما فاقت رسالته، فهى التى ترضع أبناءها لبان الدعوة، وهى التى تحمل البيت عندما يغيب الرجل.. ولها دورها التربوى فى إعفاف زوجها، كما لها دورها الدعوى الفاعل فى محيط المجتمع.. «هى إذا ليست جارية فى البيت وليست كمًا مهملاً وطاقة معطلة كما يحاول أعداء الإسلام أن يصوروها، إنها إنسان سوى له رسالة وقد شرفت بحمل عقيدة يوم أن حملتها مع الرجل»^(١).

• الإخوان والحقوق السياسية للمرأة:

يرى الإخوان أن المرأة مكلفة كالرجل تمامًا بالمشاركة فى اختيار أولى الحل والعقد، مستدلين بقوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٧١]، «وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» [آل عمران: ١٠٤]، بل يعتبرون هذه المشاركة واجبة وضرورية الآن أكثر مما مضى.

(١) انظر: الأخوات المسلمات وبناء الأسرة القرآنية، محمد عبد الحكيم خيال ومحمود الجوهري، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، ١٩٩٣م.



ولا يرون ما يمنع من توليها مهام عضوية المجالس النيابية وما يماثلها، إذ ليس فى نصوص الشريعة -حسب قولهم- ما يمنع ذلك، وقد ردوا فى الوثيقة التى أصدروها حول حقوق المرأة المسلمة عام ١٩٩٤ على الآراء التى تعارض ترشيح المرأة للمجالس النيابية والوظائف العامة -وأكدوا فيها تولى المرأة جميع الوظائف العامة بما فيها القضاء، باستثناء الإمامة الكبرى، وهى من الولاية العامة المتفق على عدم جواز أن تليها المرأة، والتى يقاس عليها رئاسة الدولة.

• أخوات على أعتاب البرلمان:

رشح الإخوان أول سيدة منهم للانتخابات التشريعية عام ٢٠٠٠م (الأخت جيهان الحلفاوى)، وقد شهدت دائرتها بالإسكندرية استعدادات أمنية غير عادية، وتم قبيل إجراء الانتخابات القبض على زوجها (د. إبراهيم الزعفرانى)، وعلى العشرات من إخوان الدائرة، وتم اعتقال مندوبيها فى اللجان، ثم تم تزوير الانتخابات بشكل فج، ورغم ذلك ترجح فوزها، فأسرعوا بوقف الانتخابات، التى أجريت بعد عامين (٢٠٠٢م)، بعد تحويل الدائرة إلى ثكنة عسكرية، مُنع فيها الناخبون من الوصول إلى صناديق الاقتراع، بل مُنع التجول فى هذا اليوم داخل أحياء الدائرة، وتم تزوير الانتخابات وإعلان فوز مرشح الحزب الحاكم.



الإخوان المسلمون... من نحن؟ وماذا نريد؟

وفى عام ٢٠٠٥م، رشح الإخوان سيدة أخرى (الأخت الدكتورة مكارم الديرى)، وقد وقع فى دائرتها (مدينة نصر) ما وقع فى دائرة الأخت جيهان، من تزوير فاضح وبلطجة وإرهاب، حتى أعلن الحزب الحاكم فوز نائبه بالدائرة على غير الواقع والحقيقة.

وقد كان للأخوات دور مهم فى إيصال ٨٨ من مرشحي الجماعة إلى قبة البرلمان فى هذا العام (٢٠٠٥)، حيث اعتمد الإخوان فى تلك الانتخابات على أصوات النساء التى تمثل حوالى ٤٠٪ من إجمالى القيمة التصويتية للناخبين، وقد حشد الإخوان فى هذه الانتخابات أخوات على درجة كبيرة من التدريب والمهارة، جعلتهن يسحبن البساط من تحت أرجل الحزب الوطنى الذى اعتمدت نساؤه على البلطجة والرشوة، قبل وأثناء العملية الانتخابية.

وفى انتخابات ٢٠١٠م، رشح الإخوان عددًا من الأخوات على (كوتة المرأة)، إلا أنهن أسقطن جميعًا بأيدى جهاز أمن الدولة ومستولى الحزب الوطنى، وقد كان هذا التزوير الفاضح الذى طال الإخوان والمعارضة معًا، هو القشة التى قصمت ظهر البعير، وأطاحت بنظام مبارك بأكمله.





« الإخوان وقضية الحكم

هناك من يتهم الإخوان المسلمين، بالسعى إلى الحكم، والجرى وراء السلطة، وأن تلك غايتهم الكبرى، التي يبررون من أجلها جميع الوسائل. وهذا الكلام يقوله خصوم الإخوان، الذين يريدون إرهابهم فكرياً، والتشويش على دعوتهم، لينفض الناس من حولها. . فإن فكر الإخوان ومنهجهم في هذا الجانب هو فكر الإسلام الصحيح، فالسلطة لا تُطلب لذاتها، وإنما يطلبها المسلمون ليطبقوا من خلالها شرع الله، وليقيموا المجتمع على ما تقوم عليه المجتمعات الإسلامية الفاضلة، بإقامة العدل ونشر قيم الحق والحرية والفضيلة.

إن منهاج الإخوان المسلمين في التغيير، يقوم على التدرج، والتدرج معناه اقتناع الشعب بالإسلام، حكومة وشريعة، قناعة تامة، وبعدها سوف يختار الشعب، الحكومة الإسلامية الرشيدة، الصادرة عن المجتمع المسلم الواعي^(١).

• الإخوان لا يطلبون الحكم لأنفسهم:

«ويتساءل فريق آخر من الناس: هل في منهاج الإخوان المسلمين أن يكونوا حكومة وأن يطالبوا بالحكم؟ وما وسيلتهم إلى ذلك؟ ولا أدع

(١) انظر: رسالة المؤتمر الخامس.



هؤلاء المتسائلين أيضاً في حيرة، ولا نبخل عليهم بالجواب، فالإخوان المسلمون يسرون في جميع خطواتهم وأعمالهم وأعمالهم على هدى الإسلام الحنيف كما فهموه، وهذا الإسلام الذي يؤمن به الإخوان المسلمون يجعل الحكومة ركناً من أركانه، ويعتمد على التنفيذ كما يعتمد على الإرشاد، وقديماً قال الخليفة الثالث رضى الله عنه: «إِنَّ اللَّهَ لَيَزَعُ بِالْسلطان ما لا يزَعُ بالقرآن». وقد جعل النبي ﷺ الحكم عروة من عرى الإسلام. والحكم معدود في كتبنا الفقهية من العقائد والأصول، لا من الفقهيات والفروع، فالإسلام حكم وتنفيذ، كما هو تشريع وتعليم، كما هو قانون وقضاء، لا ينفك واحد منها عن الآخر. والمصلح الإسلامى إن رضى لنفسه أن يكون فقيهاً مرشداً يقرر الأحكام ويرتل التعاليم ويسرد الفروع والأصول، وترك أهل التنفيذ يشرعون للأمة ما لم يأذن به الله ويحملونها بقوة التنفيذ على مخالفة أوامره، فإن النتيجة الطبيعية أن صوت هذا المصلح سيكون صرخة في وادٍ ونفخة في رماد كما يقولون.

وعلى هذا فالإخوان المسلمون لا يطلبون الحكم لأنفسهم، فإن وجدوا من الأمة من يستعد لحمل هذا العبء وأداء هذه الأمانة، والحكم بمنهاج إسلامى قرآنى فهم جنوده وأنصاره وأعوانه»^(١).

(١) المرجع السابق.



• لا للقصر على السلطة

يقول الأستاذ عمر التلمساني: «والإخوان على قناعة تامة، أنه لن يكون هناك حكم إسلامي، إلا إذا أرادت الشعوب نفسها ذلك، أما القفز على السلطة، والسيطرة على مقاليد البلاد بالانقلابات والفتن، فهذا ليس منهج الإخوان، بأي حال..»

ولو أراد الإخوان المسلمون الحكم، لنالته أيديهم ولتسنى غاربه منذ أمد بعيد، ولكنهم عن زهو الدنيا في شغل، وما أرادوا إلا حكم الله وتطبيق شريعته، أيًا كانت تلك اليد التي تطبق الشريعة السمحاء، وما من شك في أن كل حاكم لبلد إسلامي يعلم عن طريق جواسيسه ومخبراته أن الإخوان المسلمين لا يتآمرون ولا يخربون، لأن أساس دعوتهم الحكمة والصراحة والوضوح.

إن الإخوان لا يسعون لحكم، ولكنهم يعملون لتسود العقيدة، إنهم يمدون أيديهم طاهرة عزيزة، في كرامة المسلم وعزة المؤمن، لكل من يعمل لتحقيق هذا الغرض النبيل؛ لا يألونه نصحاء ولا يمنعونه تأييدا، ولا يضمنون عليه بكلمة ثناء، فالفضل لا يعرفه من الناس إلا ذوهه»^(١).

(١) مجلة الدعوة، العدد العاشر، ربيع ثان ١٣٩٧هـ، مارس ١٩٧٧م.



الإخوان المسلمون.. من نحن؟ وماذا نريد؟

إن السبب الرئيس في اصطدام الإخوان بأهل الحكم والسلطة، أنهم لم يكونوا أبداً مطية لحكومة من الحكومات، أو رئيس من الرؤساء، وهم ممن لا يبيعون مبادئهم بأى مقابل، ولا يمدون أيديهم لأحد، ولا يتلونون، ولا يتغيرون بتغير الظروف والأحوال.. وبالتالي ففي ظل الحكومات العلمانية التابعة ليس للإخوان مكان فى السلطة، بل قل ليس لهم مكان سوى المعتقلات والسجون.. ورغم ذلك فإنهم ما فتوا يشاركون فى العمل السياسى، باعتبارهم فصيلاً مؤثراً وعريضاً على الساحة، ملتزمين بالقانون وبالأساليب التى ارتضاها النظام الحاكم للأحزاب والقوى السياسية..

ويسعى قادة الإخوان، رغم إيذاء الحكام والحكومات لهم، إلى التقرب منهم، وإظهار النيات الحسنة من جانبهم، ومد الأيادى بالمصافحة والمسامحة... ولا مجيب!!





لتصوير

أحمد ياسين

نویٹر

@Ahmedyassin90



◀ المراجع

- ١- الإخوان المسلمون.. أحداث صنعت التاريخ، محمود عبد الحليم، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، ٢٠٠٤م.
- ٢- الأخوات المسلمات وبناء الأسرة القرآنية، محمد عبد الحكيم خيال ومحمود الجوهرى، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، ١٩٩٣م.
- ٣- الإخوان والعنف (قراءة فى فكر وواقع جماعة الإخوان المسلمين)، عامر شماخ، دار السعد للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨م.
- ٤- الإخوان المسلمون.. (٧٠) عامًا فى الدعوة والتربية والجهاد، د. يوسف القرضاوى، مكتبة وهبة، ١٩٩٩م.
- ٥- الإخوان المسلمون فى مصر، مصطفى الطحان، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ٢٠٠٥م.
- ٦- الإخوان والأقباط.. من يطمئن من؟!، عامر شماخ، مكتبة وهبة، ٢٠٠٨م.
- ٧- الإخوان والمرأة.. بين هموم الواقع وإشكاليات الخصوم، عامر شماخ، دار النشر للجامعات، ٢٠١٠م.



- ٨- الإسلاميون وجهود الإصلاح، أحمدى قاسم، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ٢٠٠٤م.
- ٩- تصور الإخوان المسلمين للقضية الفلسطينية، د. عبد الفتاح محمد العويس، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ١٩٨٩م.
- ١٠- حقيقة التنظيم الخاص فى دعوة الإخوان المسلمين، محمود الصباغ، دار الاعتصام، ١٩٨٩م.
- ١١- حول أساسيات المشروع الإسلامى لنهضة الأمة (قراءة فى فكر الإمام الشهيد حسن البنا)، د. عبد الحميد الغزالى، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ٢٠٠١م.
- ١٢- عمر التلمسانى.. بين حماس الشباب وحكمة الشيوخ، مصطفى العدوى، دار الاقصى للكتاب، ١٩٨٧م.
- ١٣- مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، ١٩٩٨م.
- ١٤- نعم.. الإسلام هو الحل، د. محمود غزلان، دار الوفاء للنشر والتوزيع، ٢٠٠٥م.
- ١٥- جرائد ومجلات: الإخوان المسلمون، الدعوة، المجلة، النذير.
- ١٦- مواقع إلكترونية: إخوان أون لاين، القرضاوى، المسلم.



الفهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة ومدخل	٣
- دعوة فى أوانها	٥
- البذرة الأولى للإخوان المسلمين	٨
- الدعوة والداعية ينتقلان إلى القاهرة	١١
- الإخوان يقتحمون الميدان السياسى	١١
الفصل الأول: من نحن؟ وماذا نريد؟	
- نحن أصحاب رسول الله ﷺ وحملة رايته	١٩
- الإخوان لا يخشون أحدًا إلا الله	٢١
- هذه حقيقتنا أيها الناس	٢٣
- نحن أشد الناس إخلاصًا لأوطانهم	٢٣
- نحن دعوة ربانية عالمية متميزة	٢٥
- معتقداتنا	٢٧
- غاياتنا	٢٩
- ما مهمتنا إذا نحن الإخوان المسلمين؟ وماذا نريد؟	٣١



- واجباتنا .. وعدتنا لتحقيقها ٣٥
- الإخوان لا يعرفون اليأس ٣٨
- خصائص دعوتنا ٤٠
- من أين يقوم الإخوان بنفقات دعوتهم؟ ٤٢
- قوة دعوتنا وسر نجاحنا ٤٤
- كيف يتربى رجال الإخوان المسلمين؟ ٤٥

الفصل الثاني: مواقفنا وتصوراتنا

- نحن جماعة من المسلمين ٥١
- نخلص لكل الهيئات الإسلامية ونلتمس العذر لمن يخالفوننا ٥٤
- ماذا نعني بشعار الإسلام هو الحل؟ ٥٧
- منهجنا في الإصلاح والتغيير ٦٤
- موقفنا من التطرف والعنف ٦٨
- حقيقة النظام الخاص ٧١
- هل هناك الآن تنظيم خاص للإخوان؟ ٧٢
- بيان ينفي العمل السرى ٧٣
- وقفة مع حادث (ميليشيات الأزهر) ٧٤



الإخوان المسلمون.. من نحن؟ وماذا نريد؟

- ٨٠ - لا نكفر مسلماً أقر بالشهادتين
- ٨٥ - .. ونفرّق بين الجهاد والإرهاب
- ٩٠ - تصورنا للقضية الفلسطينية
- ٩٤ - نحن والديمقراطية وحقوق الإنسان
- ٩٩ - الأقباط .. شركاؤنا في الوطن
- ١١١ - رؤية الإخوان المسلمين للمرأة
- ١١٨ - الإخوان وقضية الحكم

...



•• كتب للمؤلف:

- ١- أحمد ياسين... شهيد أيقظ أمة (دار التوزيع والنشر الإسلامية).
- ٢- مذكرات الدكتور عبد العزيز الرنتيسي (دار التوزيع والنشر الإسلامية).
- ٣- كيف نجنب أبناءنا مخاطر الإدمان والجنس؟ (دار الفنار).
- ٤- ٧٠ وصية في محبة الناس وكسب ودهم (دار الفنار).
- ٥- الإخوان والعنف.. قراءة في فكر وواقع جماعة الإخوان المسلمين (دار السعد).
- ٦- مواقف وطرائف من حياة الدعاة المعاصرين (دار السعد).
- ٧- احذروا فيروسات السعادة الزوجية (مؤسسة اقرأ).
- ٨- الإخوان والأقباط.. من يطمئن من؟ (مكتبة وهبة).
- ٩- أبشروا.. فإن مع العسر يسراً (دار الفنار).
- ١٠- أقوال وتصريحات قادة الغرب ضد الإسلام (مؤسسة اقرأ).
- ١١- بيوت سعيدة.. قصص زواج ناجح (مؤسسة اقرأ).
- ١٢- علمني أبي (مذكرات طفل) (دار الصحوة).
- ١٣- زوجة واحدة تكفي.. فكوني لزوجك مثني وثلاث ورباع (دار الصحوة).
- ١٤- ارفع رأسك يا أخى (مكتبة وهبة).
- ١٥- العنف الأسري.. جاهلية العصر (دار الصحوة).
- ١٦- الإخوان والمرأة.. بين هموم الواقع واشكاليات الخصوم (دار النشر للجامعات).
- ١٧- المواطنة.. النظرية والتطبيق (دار الصحوة).
- ١٨- رد هادئ على مسلسل الجماعة واقتراءات وحيد حامد (مكتبة وهبة).
- ١٩- ماذا تفعل لو كنت مكاني؟ (دار الصحوة).
- ٢٠- عز الطاعة.. وذل المعصية (دار الصحوة).
- ٢١- الإخوان المسلمون.. من نحن؟ وماذا نريد؟ (دار الصحوة).



نُصوِير

أحمد ياسين

نويئر

@Ahmedyassin90



نصوير
أحمد ياسين
نوينر

@Ahmedyassin90